البحـــث الثاني

الأوقاف المائية في مصر عصر سلاطين المماليك البرجية وآثارها الحضارية

دراسة وثائقية

(٧٨٤ - ٩٢٣هـ/١٣٨٢ - ١٥١٧م)

إعـداد

د. محمّد سالم عباس الصعيديّ

أستاذ التاريخ والحضارة المساعد (المشارك) بجامعة الأزهر

abosalem20102010@gmail.com

© نشر هذا البحث وفقًا لشـروط الرخصة (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأيّ شـكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأيّ غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أيّة تعديلات أجريت عليه.

للاقتبـاس: الصعيديّ، محمّد سـالم عبـاس، الأوقاف المائية فـي مصر عصر سلاطين المماليك البرجية وآثارهـا الحضاريـة.. دراسـة وثائقيـة، مجلـة وقـف، العـدد: ١٤، ذو الحجة ١٤٤٧هـ، مايو ٢٠٢٦م.

تاريخ استلام البحث: ١٦/ ٠٨/ ٢٠٢٥م

تاريخ قبوله للنشر: ١١/ ١٢/ ٢٠٢٥م

ملخص الدراسة

يتناول هـذا البحث بالتدقيـق من خلال الوثائـق والمصادر بعض منشـآت الوقف المائـيّ في العصـر المملوكيّ الجركسـيّ، من خلال الحديث عن الأسـبلة مثل سـبيل قايتباي، أحد أشهر المشروعات المائيّة الوقفيّة في العصر المملوكيّ الجركسيّ.

كما يتناول البحث الحديث عن أحواض سقي الدواب، مثل حوض قايتباي وأيتمش البجاسي، وكذا الحديث عن الحمامات العامة، ثم الخاتمة، متبوعة بقائمة المصادر، ثمّ ملاحق البحث والفهرسة.

الكلمات المفتاحية:

الأوقاف ـ المائية ـ المماليك ـ سبيل ـ الغوري ـ حمامات.

Study Summary

Water Endowments (Awqaf) in Egypt during the Era of the Burji Mamluk Sultans and their Civilizational Impact

A Documentary Study

(784-923 AH / 1382-1517 AD)

Prepared by:

Dr. Mohamed Salem Abbas El-Saidy

Associate Professor of History and Civilization, Al-Azhar University

abosalem20102010@gmail.com

Copyright and License information

© This research is published under the terms of the (CC BY 4.0) license, which permits copying, distributing, and transmitting the research in any format, and also allows for adapting, transforming, or building upon the research for any purpose, including commercial purposes, provided that the work is attributed to its author and any changes made are indicated.

To Qoute: El-Saidy, Mohamed Salem Abbas, Water Endowments (Awqaf) in Egypt during the Era of the Burji Mamluk Sultans and their Civilizational Impact: A Documentary Study, "Waqf Magazine" Majallah Waqf No: 14, Dhu al-Hijjah 1447 AH, May 2026 AD..

Date of receiving the research: 16/08/2025 AD

Date of acceptance for publication: 11/12/2025 AD

This research - meticulously examines - through documents and sources, some of the water-related endowment structures from the Circassian Mamluk era. It does so by discussing public water fountains (Sabils), such as the Sabil of Qaytbay, which is one of the most renowned water-based endowment projects from the Circassian Mamluk period.

Furthermore, the research addresses watering troughs for animals of burden, such as the trough of Qaytbay and that of Aytmish Al-Bajasi, as well as discusses public bathhouses. It then proceeds to the conclusion, followed by the list of sources, and subsequently the research appendices and index.

Keywords:

Endowments (Awqaf) - Water - Mamluks - Sabil (Public Water Fountain) - Al-Ghuri - Bathhouses (Hammamat).

المقدّمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيّدنا رسول الله محمد بن عبدالله ﷺ ومن والاه. أمّا بعد:

فلمّا كانت الأوقاف تعني: حبس الأصل وتسبيل المنفعة، وحيث إنّ الفقهاء لم يقصروا الوقف على نوعٍ بعينه، وبناءً عليه تعدّدت وكثرت أنواع وسبل الوقف، ومنها بلا شكّ الوقف المائيّ، ولما كانت دولة المماليك من الدول التي عُنِيَتْ بشأن الأوقاف؛ بدليل المساجد والمدارس والخوانك والربط والزوايا وغيرها من أبواب الخير، ولإرساء تلك المبادئ اهتمَّ أهلُ الشأن بكلّ مجالاتها، من خلال تهيئة وزارة خاصّة بها لها فروعها، عُرفت بديوان الأحباس[(١)] وعلى رأس هذا الديوان ناظر للوقف ومعه مجموعة من المعاونين[(٢)].

أهمية البحث:

تكمن أهميّة هذا البحث في كونه يكشف اللثام عن جانبٍ مهمٍّ من جوانب الأوقاف في عصر سلاطين المماليك الجراكسة، حيث يتناول بالبحث المنشآت والعمارة المملوكيّة، بعيدًا عن التصميم المعماريّ والقيمة الأثريّة والجماليّة، وإنما يركز أيضًا على تلك المنشآت من الناحية الوقفيّة والخدميّة ومن ثمّ الحضاريّة.

(١) (قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان) «عقود الجمان في شعراء هذا الزمان» كمال الدين أبو البركات المبارك بن الشعار الموصلي (ت ٦٥٤هـ ـ ١٢٥٦م) المحقق: كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان، ط١، ٢٠٠٥م، ج٨/ ١٤، (التكملة لوفيات النقلة) زكي الدين أبو محمد عبدالعظيم بن عبدالقوي المنذري (ت ٦٥٦هـ ـ ١٢٥٨م) المحقق، بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م، ج٢/ ٣٧٢، (صبح الأعشى في صناعة الإنشاء)، أحمد بن علي القلْقشندي (ت ٨٢١هـ ـ ١٤١٨م)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م، ج٣/ ٥٦٧.

(٢) انظر: الوقف ودوره في ازدهار الحركة العلمية والتعليمية في فلسطين في عصر المماليك، ٦٤٨ - ٩٢٣هـ/ ١٢٥٠ - ١٥١٧م، خديجة غرير، وآخرين، مجلة جامعة البعث للعلوم الإنسانية، مج٣٧، ع١٣، سوريا، ٢٠١٥م، ص١٧٧ - ٢٠٩؛ الأوقاف ودورها في الرعاية الاجتماعية في الحجاز عصر سلاطين المماليك، ٦٤٨ - ٩٢٣هـ/ ١٢٥٠ - ١٥١٧م «سارة فاضل، مجلة كلية الآداب جامعة الفيوم»، ع١٢، ٢٠١٥م، ص١١٢ - ١٣٩.

إشكاليّة البحث:

تدور مشكلة البحث حول معالجة الوقف المائيّ في العصر المملوكيّ، من خلال الحديث عن ماهية الوقف المائيّ، وإسهامه في إثراء الحياة العامة والحضاريّة، وأثر النصوص المستقاة من الشريعة الإسلاميّة في تنمية حركة الأوقاف المائيّة في العصر المملوكيّ.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى عدد من المقاصد، منها:

١) التعريف بالوقف المائيّ في العصر الجركسيّ وماهيته
٢) ضرب نماذج لمنشآت الوقف المائيّ في هذا العصر
٣) بيان أثر الوقف المائيّ
٤) الاستفادة من تلك التجربة التاريخيّة
٥) الربط بين التأصيل الشرعيّ والتاريخيّ للأوقاف المائيّة

أسباب اختيار البحث:

هناك أكثر من دافعٍ لكتابة وتسطير هذا البحث منها:

١) الرغبة في طرق أبواب جديدةٍ في بحوث ودراسات العصر المملوكيّ.
٢) الإشارة إلى أهميّة الوقف وأثره في تنمية الحياة العامّة.
٣) التنويه على أهميّة الوقف وأثره في حياة الأفراد والمجتمعات.

حدود البحث:

يُحاط البحث بإطارين الأوّل زمانيّ، يشمل حقبة عصر دولة سلاطين المماليك البرجية، (٧٨٤ - ٩٢٣هـ/ ١٣٨٢ - ١٥١٧م)، أما الثاني فهو إطارٌ مكانيّ أو جغرافيّ، وأقصد به مصر.

الدراسات السابقة:

هناك كثير من الدراسات والبحوث التي تناولت الوقف والأوقاف في العصر المملوكيّ، لكنها لم تتناول الوقف المائيّ بشكلٍ مفصّلٍ أو مستقلٍّ ومن بينها:

- ازدهار الأوقاف في عصر سلاطين المماليك، دراسة تاريخية وثائقية، لـ«محمّد محمّد أمين»، بحث في مؤتمر الأوقاف الأوّل بجامعة أمّ القرى بالمملكة العربيّة السعوديّة ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م.
- الأوقاف الإسلاميّة في العصر المملوكيّ، ودورها في التنمية المستدامة، لـ«عاطف عبدالدايم عبدالحي»، كلية الشريعة والقانون، طنطا، جامعة الأزهر ٢٠٠٨م.
- وثيقة حصر أوقاف السلطان محمّد قايتباي المملوكيّ ٨٧٢ - ٩٠١هـ/ ١٤٦٦ - ١٤٩٥م. بمكّة المكرّمة: دراسة ونشر حسين بن عبدالعزيز بن حسين الشافعي، مجلّة الدراسات الإنسانيّة والأدبيّة، كلية الآداب جامعة كفر الشيخ، ع٨، مج١، ٢٠١٤م.
- أعمال البر والإحسان عصر النهضة مملكة الجراكسة (حقبة من ٧٨٤ - ٩٢٣هـ/ ١٣٨٢ - ١٥١٧م) لشريفة بنت ردة بن عطيه المالكي، مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب، مج١٧، ع١٧، ٢٠١٦م.
- دور الوقف في رعاية المصادر المائيّة في بلاد الشام في العصر المملوكيّ (٦٤٨ - ٩٢٢هـ/ ١٢٥٠ - ١٥١٦م) لمبارك محمّد الطراونة، مجلّة المشكاة للعلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، مج٣، ع٢، الأردن ٢٠١٦م.
- المزملاتيّة في مصر خلال عصر المماليك ٦٤٨ - ٩٢٣هـ، دراسة وثائقيّة سمير حامد محمّد، مجلة المؤرّخ المصريّ، كلية الآداب جامعة القاهرة، ع٥٠، ٢٠١٧م.
- الوقف الإسلاميّ في العصر المملوكيّ ٦٤٨ - ٩٢٣هـ/ ١٢٥٠ - ١٥١٧م، لسهاد نصيف جاسم، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانيّة، مج٢٥، ع١، العراق، ٢٠١٨م.
- أعمال السلطان الأشرف قايتباي الخيرية «٨٧٢ - ٩٠١هـ/ ١٤٦٨ - ١٤٩٦م» عبدالعزيز بن فايز بن حسن القبلي، المجلة التاريخيّة الجزائريّة، مج٣، ع١، الجزائر ٢٠١٩م.

- وثائق وقف الصفويّ جوهر اللالا المحفوظة بدار الوثائق القوميّة، بالقاهرة، سلمي أحمد هاشم، رسالة ماجستير، كلية الآداب جامعة الإسكندرية، ٢٠٢٠م.
- المشروعات المائيّة في مصر عصر سلاطين المماليك وأثرها الاقتصاديّ، محمّد سالم عباس الصعيدي، مجلّة كليّة اللغة العربيّة بالمنصورة، مج ٤١ ع٥، ٢٠٢٢.

وغيرها من البحوث والدراسات، لكن تبقي الإشكاليّة أنّ معالجات تلك الأطروحات في قضيّة الوقف المائيّ لم تكن على الشكل أو القدر المطلوب؛ فهي إمّا أطروحات عامّة تعالج قضيّة الوقف وأعمال البرّ بشكل عام، وإمّا بحوث ودراسات تعالج الجوانب الفنّية والمعماريّة، دون التعمّق في قضيّة الوقف المائيّ، أو بمعنى أدقّ: أثر الوقف على المنشآت المائيّة حضاريًّا وفكريًّا واجتماعيًّا، وهو ما يبرزه الباحث من خلال بحثه هذا بحول الله وتوفيقه.

منهج البحث:

سلك الباحث أكثر من منهجٍ، حسب ظروف الدراسة، من أهمّها المنهج الوصفيّ التحليليّ.

خطّة البحث:

قام الباحث بتقسيم بحثه إلى:

التمهيد: ماهية عمارة الوقف المائيّ في العصر المملوكيّ الجركسيّ.

المبحث الأول: الأسبلة وأثرها الحضاريّ.

المبحث الثاني: السلطان قايتباي وإسهاماته في الوقف المائيّ بمصر.

المبحث الثالث: الأحواض والحمامات العامّة وأثرهما الحضاريّ.

التمهـيد

ماهيّة عمارة الوقف المائيّ في العصر المملوكيّ الجركسيّ

مَنْ ينظر في عمـارة العصر المملوكيّ بصفـةٍ عامّةٍ، والمملوكـي البرجي[١] بصفة خاصّة، يجد أنّ لهذا العصر سـمات وخصائص يتّسـم بها، وتميّزه عما سواه، نلخّصها فيما يأتي:

١) تعدّد وتنوّع المنشآت بكثرتها ما بين منشآت دينيّة كالمساجد والمدارس، وعمائر مدنيّة كالقصور والدور، وعمائر خدميّة كالأسبلة والخوانك والربط، وعمائر مائيّة كالجسـور والقناطر والترع والخلجان، وعمائر تجاريّة مثل الوكالات والقياسر[٢] والربـاع والخانـات، وعمائـر عسـكريّة كالقـلاع والحصـون والآطـام والأسـوار والبوّابات، وغيرها من أنواع الأبنية.

٢) بلوغ درجة الإتقان والجمال والسحر والعظمة.

٣) كثرة المباني الخدميّة، وخصوصًا مع ازدهار الوقف، والحياة الاقتصاديّة، كما مرّ بنا.

٤) استغلال المنشآت في أكثر من غرضٍ، فقد رأينا أنّ المعمار استغلّ المساحات أعلى الأسبلة والأحواض في كتاتيب لتعليم أطفال المسلمين.

---

(١) دولة المماليك البرجيّة أو الجراكسـة عرفوا بالجراكسة نسـبةً إلى المنطقة القادمين منها، أمّا البرجية فلأنّ المنصور قلاوون (٦٧٨هـ ـ ٦٨٩هـ/ ١٢٨٤ – ١٢٩٠م) أنزلهم أبراج قلعـة الجبل، وألّف منهم فرقة الحرس الخاصّ التي بلغت حينها وفق ما ذكره المقريزي ٣٧٠٠ جنديّ ومملوك، فعرفوا بالبرجيّة وبالجراكسة.
وللمزيد انظر: المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار، (المقريزيّ) تقي الدين أحمد بن علي بن عبدالقادر المقريزيّ (٧٦٦ – ٨٤٥هـ)، قابله بأصوله وأعدّه للنشـر: أيمن فؤاد سيد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلاميّ ـ لندن، ط١، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٢م، ج٣، ص٧٧٩.

(٢) القياسر: قَسَرَهُ على الأمر قسرًا، أي: أَكْرَهَهُ عليه وَقَهَرَهُ، وتعني كذلك الإبل العظيمة والضخمة. والقيسارية: هي نوع من الأسواق أو الأبنية المعمارية المسقوفة بأسقف جملونية، وهي مأخوذة من أصول بيزنطية، ثم انتقلت إلى الحضارة العربيّة. وقد أفرد لها المقزيزي مبحثًا بعنوان (القياسر)، وذكر قياسر القاهرة في عصره.

٥) تعدّد المنشآت الوقفية وخصوصًا فيما له صلة بالوقف المائيّ[١].

فقه الوقف المائيّ في العصر الجركسيّ:

فقه العمارة: المراد به مجموعة القواعد المنظّمة للعمران من واقع اجتهاد الفقهاء، ومن خلال فهمهم للنصوص الشرعيّة، كحقوق الجوار، وحقّ الانتفاع والتملّك والاستبدال، والحقوق والواجبات ذات الصلة بالوقف وشروطه وتنظيمه، وبناء المدن، وما فيها وتنظيمه وتزيينه[٢]

وقف الماء في عرف الفقهاء:

المراد بوقف الماء هو: تسبيل الماء طلبًا للأجر من الله ﷻ، وقيل: «جزءٌ من أجزاء الوقف الخيريّ، الذي يقصد الواقف من ورائه التصدّق على وجوه البرّ والخير عن طريق حبس بعض الموارد المائيّة، لجهة عامّة، أو خاصّة، على سبيل التأبيد، أو التأقيت، بنيّة التقرّب إلى الله ﷻ»[٣].

وقد أجازه نفرٌ من أهل العلم، وقالوا: يصحّ وقف الماء، من ذلكم الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ الذي سُئِلَ عن الشرب من ماء الصدقة، فقال: «أرجو ألا يكون به بأس» ولما سُئِلَ رَحِمَهُ اللَّهُ عن بئرٍ احْتُفِرَتْ في السبيل للمسلمين، فحفر إليها رجل من داره مجرى يجري الماء من البئر المسبلة على بئره؟، قال: هذا لا يصلح، يحوزه دون

(١) انظر: لسان العرب، ج٥، ص٩٢، باب القاف، والخطط المقزيزية: تحقيق أيمن فؤاد، ج٣، ص٢٨٦.
للمزيد عن سمات العمارة في هذا العصر، انظر: أسس التصميم المعماريّ والتخطيط الحضريّ في العصور الإسلاميّة المختلفة بالعاصمة القاهرة، منظّمة العواصم والمدن الإسلامية، ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م، ص١٥٩. مساجد مصر وأولياؤها الصالحون: سعاد ماهر محمّد، المجلس الأعلى للشؤون الإسلاميّة، ج٤، ص١٩. العمارة الإسلاميّة في مصر، منذ الفتح العربيّ حتى نهاية العصر المملوكيّ، أحمد عبدالرازق أحمد، دار الفكر العربي، ط١، ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م، ص٢٢٣.

(٢) انظر: المبسوط، محمّد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسيّ (ت٤٨٣هـ ـ ١٠٩٠م)، مجموعة من المحققين، مطبعة السعادة ـ مصر، صوّرَتها: دار المعرفة ـ بيروت، لبنان، ج٣٠، ص٢٨٤.

(٣) الوقف المائيّ كآليّة تنموية لتعزيز الأمن المائيّ المستدام، دور الإدارة النبوية في إرسائه ـ والتطبيقات المعاصرة للاستفادة منه، علي سيد إسماعيل محمّد، كلية الدراسات الإسلامية، أسوان، مج٥، ع٥، ٢٠٢٢م، ص٢٧٨٠.

الناس، وإنما هي مشتركة»[١] ولما سُئِلَ رَحِمَهُ اللَّهُ عن الماء أيوقف؟ قال: إن كان شيئًا استجازوه بينهم جاز ذلك[٢].

وعند السادة الشافعيّة جوازٌ بصورٍ افتراضيّة منها: أن يوقف بئرًا مثلًا أو سقاية ينتفع منها المارّة، وهي صورة قديمة متجدّدة نراها في عصرنا المعاصر.

يقول الإمام ابن حجر الهيتميّ: «وصورة الموقوف كما هو ظاهرٌ أن يقف إنسان ضيعة مثلًا يملأ من غلّتها نحو صهريج أو فسقية[٣]، أو أن يقف بئرًا، فيدخل فيه ماؤه الموجود والمتجدّد تبعًا، وإلا فالماء لا يقبل الوقف».

وقد استدلّ العلماء على جواز وقف الماء بما فعله سيدنا عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في تسبيل بئر رومة، وقد جرى عمل المسلمين على وقف العيون والآبار للشرب[٤].

وبناءً على ما سبق تكون مسألة وقف الماء من خلال حفر الآبار والسقايات والعيون، وشقّ الترع والقنوات والخلجان، وصنع الأحواض والحمامات، تكون مسألةً اتّفق الفقهاء على جوازها، ولم يكتف سلاطين وأمراء وأعيان دولة المماليك بمجرّد الحفر، وتسبيل الماء وبذله للمارّة من الإنس والدواب والأنعام، بل أوقفوا على تلك

(١) الجامع لعلوم الإمام أحمد ـ الفقه، الإمام: أبو عبدالله أحمد بن حنبل، جمع خالد الرباط، سيد عزت عيد بمشاركة آخرين، دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الفيوم ـ جمهورية مصر العربية، ط١، ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م، ج١٠، ص٣٠٧.

(٢) الوقوف والترجل من الجامع لمسائل الإمام أحمد بن حنبل، أبو بكر أحمد بن محمّد بن هارون بن يزيد الخَلَّال البغدادي الحنبلي (ت ٣١١هـ ـ ٩٢٣م) المحقق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م، ص٦٠.

(٥) فسقية: كلمة لاتينية الأصل، لها أكثر من معنى، ومعناها المشهور: حوض الماء، أو البركة التي يجتمع فيها الماء، وتطلق كذلك على القبر الصغير في عمارة الأضرحة والقبور، وتطلق أيضًا على النافورة في وسط القصر أو الدار. وللمزيد انظر: معجم متن اللغة ج٤، ص٤١١، معجم مصطلحات العمارة والفنون، ص٢١٣.

(٣) تحفة المحتاج في شرح المنهاج، أحمد بن محمّد بن علي بن حجر الهيتمي [ت ٩٧٤هـ ـ ١٥٦٦م]، مجموعة من المحققين، المكتبة التجاريّة الكبرى بمصر لصاحبها مصطفى محمّد، ١٣٥٧هـ ـ ١٩٨٣م، ج١، ص١٦٧.

(٤) مدونة أحكام الوقف الفقهية، إعداد الأمانة العامة للأوقاف ـ الكويت، ط١، ١٤٣٩هـ ـ ٢٠١٧م، ج١، ص٤٢٩.

المشـروعات الأوقاف الجليلة، حتى تستمرّ رسالتها، وتضمن اسـتمراريّتها، ويسجّلها التاريـخ بأحرفٍ مـن نور في سـجّل الأعمـال الخالدة والمجيـدة التي تضـاف لرصيد الحضارة الإنسانيّة الإسلاميّة.

أوجه الشبه والخلاف بين منشآت الوقف المائيّ في العصر المملوكيّ البحري والعصر المملوكيّ الجركسي.

الحقّ أنّ ثمّة تطوّرًا حضاريًّا وعمرانيًّا هائلًا حديثًا في المدة الثانية من حكم دولة سلاطين المماليك الجراكسة، وذاك التطوّر دعت إليه الحاجة مع تزايد الأعداد، ورغبة المماليك في التوسّـع خارج حدود القاهرة وأسوارها، فنشـأت حركة عمرانيّة كبرى خارج أبواب النصر والفتوح وبابي زويلة، وتعمير منطقة القرافة، كما عبّرت النصوص التاريخيّة وأشـارت إلى ذلك، ومن ذلك ما أورد القلقشنديّ بقوله: «ثم كثرت عمارة الجوامع بالقاهرة في الدولة التركيّة؛ خصوصًا في الأيام الناصرية محمّد بن قلاوون، وما بعدها، فَعُمِّرَ بها من الجوامع ما لا يكاد يحصى؛ لكثرتها: كجامع المارديني وجامع قوصون؛ خـارج باب زويلـة وغيرهما مـن الجوامع، وأقيمـت الجمعة فـي كثير من المدارس والمسـاجد الصغار المتفرّقة فـي الأخطاط؛ لكثرة النـاس وضيق الجوامع عنهم»[1] ولا شكّ في أنّ عمارة المدارس والخوانك والجوامع وحركة العمارة تحتاج إلى بعض المنشآت المائيّة، كالأسـبلة الملحقة، والحمامات العامّة، وأحواض سقي الدواب كما سيأتي بيانه.

ولعلّ هذا النصّ المتقدّم يُشير إلى البداية الحقيقيّة للحركة العمرانيّة خارج أبواب القاهرة، حيث يُعَدُّ الناصـر محمّد البدايةَ الحقيقيّةَ لإحداث طفـرة عمرانيّة كبيرة، آتت أكلها بعد ذلك في العصر الجركسيّ!

وقد أسهب المقريزي في الحديث عن الحركة العمرانيّة الكبرى التي أحدثها الناصر محمّد خارج أسـوار وأبـواب القاهرة، حيث بـوّب مبحثًا بعنوان (ذكـر ظواهر القاهرة المعزّيّة) وقد حدّد المقريزي الجهات إلى أربعة اتجاهات رئيسة: الأولى ناحية الشرق

(١) صبح الأعشى، القلقشندي، ج٣، ص٤١٣.

تبدأ من ناحية باب زويلة، وتمتدّ حتى جبل المقطم، ومن أشهر ما فيها تلال الدراسة وباب البرقية أو باب الغريب، وكانت هذه المنطقة خالية من أيّ عمران، حتى جعلها الناصر مدينةً لدفن الموتى، ثم توالت العمائر فيها فيما بعد، أما المنطقة الغربيّة فتبدأ من باب زويلة حتى الخليج المصري عرضًا، ومن الخليج حتى منطقة رمسيس الحاليّة، وكانت تعرف بالمقس، وطولًا حتى بركة الفيل، وهي المعروفة بمنطقة الحلمية الآن، والحقّ أنّ تلك المنطقة كانت اختيارًا موفّقًا، وأرضًا خصبة لتنفيذ عدد من مشروعات الوقف المائيّ؛ لقربها من الخليج المصريّ، وكذا الخليج الناصريّ الذى شقّه الناصر محمّد؛ لإمداد خانقاته الكائنة بمنطقة سرياقوس، بما تحتاج إليه من غذاء وكساء، وغيرهما من أمور، وعليه تكون البداية الحقيقية لعمران تلك المنطقة على يد الناصر، بعد سنة ٧١٢هـ ـ ١٣١٢م، عندما أذن للناس بعمارة تلك المنطقة، فعمرت كثيرٌ من الشوارع، مثل خط بشتاك[١]، الذي بنى مسجدًا يقابله خانقاه، في شارع درب الجماميز، وجامع قوصون[٢]، ثمّ توالت العمائر ونشطت الحركة العمرانية، نشاطًا ملحوظًا في

(١) بالقرب من مقام السيدة زينب رضي الله عنها، وقد عُرِفَ بأكثر من اسم، منها شارع بشتاك نسبة للأمير سيف الدين بشتاك الناصري، أحد أمراء الناصر محمّد، وصهره، (ت ٧٤٠هـ ـ ١٣٣٩م)، وهو الذي بنى مسجدًا وخانقاه لخدمة أهل هذا الحي، وذلك في سنة (٧٣٦هـ ـ ١٣٣٦م) وَعُرِفَ بعد ذلك بجامع فاضل باشا، لمجاوراته سراي فاضل باشا، كما عرف بشارع درب الجماميز، وهو الاسم المشتهر به، من أجل الجماميز السعدية التي كانت بتلك المنطقة.

المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (الخطط المقريزية) أحمد بن علي بن عبدالقادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي (ت ٨٤٥هـ ـ ١٤٤١م)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م، ج٤، ص١١٠؛ الخطط التوفيقية الجديدة لمصر والقاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، علي باشا مبارك [ت ١٣١١هـ ـ ١٨٩٣م]، دار الكتب والوثائق القوميّة، القاهرة ـ مصر، ط٢، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م، ج٣، ص٩١؛ جامع بشتاك الناصري، دراسة معمارية وثائقية جديدة، عاطف عبدالدايم عبدالحي، مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب، مج١٤، ع ١٤، ٢٠١٣م، ص٦٢ – ٩٤.

(٢) أو جامع قيسون كما تسميه العامة، نوه بشأنه المقريزي، وذكر أنه خارج باب زويلة، بناه الأمير الكبير سيف الدين قوصون أحد أمراء الناصر محمّد وأصهاره (ت ٧٤٣هـ ـ ١٣٤٢م)، وقد بناه على أروع ما يكون، وجلب له مهندسًا من توريز؛ ليجعله على غرار المساجد الجامعة في تلك المدينة، وليعد أروع دليل على أثر العمارة المشرقية على العمارة المملوكية. للمزيد: انظر: الخطط المقريزية، ج٤، ص١٠٨؛ الخطط التوفيقية، ج٣، ص٢٥٤.

العصر الجركسي، فبنيت كثير من العمائر مثل: جامع قراقجا الحسني[١] ومسجد القاضي يحيى بالحبانية[٢] وجامع وسبيل الأمير تمراز بشارع الخليج المصري بورسعيد حاليًّا، ومع نشاط تلك الحركة العمرانيّة على ضفاف الخليجَيْنِ: المصريّ والناصريّ، وحول بركة الفيل نشطت عمارة الوقف المائي، كالأسبلة والأحواض والحمامات العامة، كما سنرى عند الحديث بالتفصيل عن عمارة تلك المنشآت، وفي الجهة القبلية أو الجنوبية التي تمتدُّ من باب زويلة، حتى بركتي الفيل[٣] وبركة قارون[٤].

(١) قراقجا، أو قراخجا، أحد كبار دولة سلاطين المماليك ذاع صيته في دولة الظاهر برقوق، ومن أشهر المناصب التي تولاها رأس نوبة النوب، (الإشراف ومراقبة ومحاسبة المماليك السلطانية)، ثم نقله الظاهر إلى الآخورية الكبرى، وكانت له كثير من الأوقاف، ومن أشهر منشآته: المدرسة التي أوقف عليها أوقافًا جليلة، وكان ديّنًا متواضعًا عفيفًا حسن السيرة. للمزيد: انظر: السلوك لمعرفة دول الملوك، أحمد بن علي بن عبدالقادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي (ت ٨٤٥هـ)، تحقيق، محمّد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية ـ لبنان، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م، ج٧، ص٣٨٣؛ الخطط التوفيقية، ج٥، ص١٧٦؛ مئذنة بلا مسجد: دراسة عن المئذنة المستقلة المنسوبة إلى جامع الأمير قراقجا الحسني بحارة السادات المتفرعة من درب الجماميز بالقاهرة، حسني نويصر، مجلة المؤرخ المصري، كلية الآداب جامعة القاهرة، ع١، ١٩٨٨م، ص٥٣ – ٩٤.

(٢) يحيى زين الدين الإستادار (٨٧٤هـ ـ ١٤٦٩) بنى ثلاث مدارس: واحدة في شارع بين النهدين بالقرب من الأزهر، والثانية ببولاق، والثالثة بالحبانية. ولي عددًا من المناصب، من أشهرها وأهمها آمير آخور الإصطبلات السلطانية، وإستادار السلطنة، ونظر ديوان المفرد، وغيرها من المناصب، وتقلبت به الأحوال بين الكدر والسرور، حتى مات في محبسه على إثر التعذيب في التاريخ المذكور. للمزيد: انظر: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (ابن تغري بردي)يوسف بن تغري بردي بن عبدالله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (ت ٨٧٤هـ)، وزارة الثقافة والإرشاد القوميّ، دار الكتب، مصر، ج١٥ ص٥٠ وراجع: بدائع الزهور في وقائع الدهور: محمّد بن أحمد بن إياس الحنفي (٩٣٠هـ ـ ١٥٢٣م) تحقيق محمّد مصطفى، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، بيروت ـ لبنان، ط١، (١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م) ج٢ ص٢٩٥ والضوء اللامع لأهل القرن التاسع، شمس الدين أبو الخير محمّد بن عبدالرحمن بن محمّد بن أبي بكر بن عثمان ابن محمّد السخاوي (ت ٩٠٢هـ ـ ١٤٩٧م)، منشورات دار مكتبة الحياة ـ بيروت، ج١٠ ص٢٣٣؛ الأعمال المعمارية للقاضي زين الدين عبدالباسط، دراسة أثرية معمارية، سامي نوار، المركز القوميّ للدراسات القضائية، ١٩٨٠م.

(٣) واحدة من أقدم متنزّهات القاهرة، كانت تمتدّ من بستان الحبانية بظاهر القاهرة خارج باب زويلة، حتى بستان سيف الإسلام، إلى الجسر الأعظم الفاصل بينها وبين بركة قارون، وقد شملت البركة أحياء جديدة من أشهرها حي الحلمية. الخطط المقريزية، ج٢، ٢١٤.

(٤) ذكرها المقريزي من جملة الحمراء القصوى، بالقرب من الجامع الطولوني، في المسافة ما بين ميدان السيدة زينب رضي الله عنها والجامع الطولوني، حيث إنّ جامع ابن طولون مبني على هضبة يشكر المطلة على بركة قارون، وكانت تكوّن مع بركة الفيل متنجعًا وبركة واحدة أيام الفيضان. الخطط، ج٢، ص١٧٨.

ونشطت الحركة العمرانيّة لتلك المناطق في العصر الجركسيّ، فعمرت منطقة السيوفيّة، والحلميّة التي كانت تُعرَفُ ببركة الفيل[١].

وفي موضع آخر يفصّل المقريزيّ ما خرج عن تلك الأبواب، ويعطينا تفصيلًا لحركة عمرانيّة كبرى، بدأت مع العصر الفاطميّ، ثمّ أفل نجمها، ثمّ عادت للحياة مرّة أخرى في عصر دولة بني أيوب، وكان من نتاج تلك الحركة منشأة كبيرة، عُرِفَتِ المنطقة كلّها باسمها، وهي منطقة حوض ابن هنس[٢]، أولى المنشآت المائيّة التي أسّسها أحد وزراء القصر الأيوبي، وكان البناء في سنة ٦٤٧هـ ـ ١٢٤٩م، وأنشأ في أعلاه مسجدًا مرتفعًا وساقية ماء على بئر معين، ثم تعطّل مدّة، حتى جدّده الأمير تتر[٣] أحد كبار أمراء المؤيد شيخ[٤].

أمّا خارج ظاهر القاهرة الشماليّ فكان عامرًا بالبساتين، واقتطع بعضه لعمل مدينةٍ لدفن الموتى، ولا تزال قائمةً حتى عصرنا المعاصر، تشهد بعظمة وفخامة العصر الجركسيّ، واشتهرت بأسماء عِدَّةٍ، أشهرها: القرافة، وصحراء المماليك، ومن أشهر مَنْ عَمَّرَ فيها السلطان أبو النصر قايتباي، كما سيأتي ذكره، أما عن أوائل من عَمَّرَ بتلك المنطقة، فهناك عدد من الأمراء والوجهاء، منهم: الأمير سيف الدين الحاج آل ملك[٥] أسهمَ في البناء هناك، وأنشأ الجامع المعروف به في سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة (٧٣٢هـ ـ ١٣٣٢م)، وعمّر دارًا وحمّامًا[٦] ويعدّ هذا الحمام من أولى عمائر الوقف المائيّ في تلك المنطقة، ثم توالت أعمال التعمير والبناء، وبلغت العمائر من أوّل جامع

(١) الخطط المقريزية، ج٣، ص١٩٦.

(٢) هنس بن عبدالله: أحد حجّاب الخاصّ أيام الملك الصالح نجم الدين أيوب، وللأسف ضنت المصادر بذكر شيء عن ترجمته. الخطط المقريزية، ج٣، ص٢٣٨؛ الخطط التوفيقية، ج٢، ص١٤٧.

(٣) لم أعثر له على ترجمة

(٤) الخطط المقريزية، ج٣، ص٢٣٨.

(٥) الأميرُ الكبيرُ سَيفُ الدين الحاج آل ملك الجوكندار الناصري، نائِبُ السَّلطنة بالديار المصرية، أصله من كسب الأبلستين تولى عددًا من المناصب، وتقلب في بلاط الدولة، وله كثير من العمائر، وقد قتل في سنة ٧٤٧هـ ـ ١٣٤٦م. انظر: السلوك، المقريزي، ج٥، ص٣١٤؛ النجوم الزاهرة، ابن تغري بردي، ج١٠، ص١٧٥.

(٦) الخطط المقريزية، ج٣، ص٢٤٧.

الجيوشي حتى الرايدنية (العباسية) نحو سبعة أسواق، عامرة بكل أنواع المشتروات، والأصناف، ويجبى إليها من كل حدب وصوب[1].

والشاهد أنّ الحركة العمرانية نشطت نشاطًا ملحوظًا في حقبة المماليك الجراكسة، وذاك النشاط الذي تبعه تغيّر في البنية العمرانية، ومن ثم كان لزامًا أن تزوّد تلك المنشآت السكنيّة والتجاريّة والدينيّة والفكريّة بما يضمن له استمراريّتها، وييسّر سبل العيش فيها، ولا شكّ في أنّ منشآت الوقف المائيّ أحد أهم أسباب العيش والتنمية المستدامة، ولذا تبع هذا النشاط العمرانيّ زيادة طرديّة في عدد المنشآت المائية بكلّ أنواعها وأشكالها، ولم يعد الأمر قاصرًا على القاهرة فقط، بل تعدّاه إلى ظواهرها، كما أنّه ثمّة حركة عمرانيّة نمت ونشطت في الريف والصعيد، بدليل زيادة عدد الكشوفيات والولايات والأقاليم، وعمارة مناطق جديدة، واستحداث حركة عمرانيّة في ريف مصر وربوعها، نشطت بالتوازي مع حركة التعمير التي تبناها الناصر محمّد، وزادت زيادةً ملفتة في عصر دولة سلاطين الجراكسة.

المبحث الأول:
الأسبلة وأثرها الحضاري

انتشرت الأسبلة بشكلٍ أكبر، وعلى نطاقٍ أوسع، وبتفنّن أكبر مما كانت عليه في دولة المماليك البحريّة، ولقد أحسن المعمار حيث استغلّ وجود هذا الحيّز العمرانيّ، فجعل أعلاه كتلةً معماريّةً مستطيلةً غالبًا، قسّمها إلى غرفٍ لتعليم أيتام المسلمين وأطفالهم مبادئ القراءة والكتابة، مع تحفيظهم لكتاب الله ﷻ، وتعليم التجويد وشيء من القراءات والتأويل، وكذا مبادئ علم الرياضيات، فيما عُرف قديمًا باسم الكتاتيب.

وقد حفظت لنا الوثائق كثيرًا من النصوص التي تبيّن مدى حرص الأمراء على تسبيل الماء، من ذلك وقفيّة الأشرف برسباي (٨٢٤ - ٨٤١هـ/ ١٤٢٦ - ١٤٣٨م) التي

(١) الخطط المقريزية، ج٣، ص٢٤٨.

جاء فيها: «ويصرف في كل سنة ثلاثة آلاف وخمسمئة درهم في ثمن ماء عذب ينقل إلى صهريج السبيل...»[١].

وفي وثيقة الأمير قراقجا الأمر نفسه عن وقف مبلغ من المال لنقل الماء العذب من النيل إلى صهريج السبيل، وكذا الأمير صرغتمش وغيرهم من أمراء دولة سلاطين المماليك[٢].

ومن أشهر الأسبلة التي ورد ذكرها عصر دولة سلاطين المماليك البرجيّة:

سبيل السلطان الناصر فرج بن برقوق[٣]:

أثر رقم (٢٠٣) شارع تحت الربع (أحمد ماهر) ٨١١هـ ـ ١٤٠٨م. وقد عرفت تلك المنشأة التي تضمّ مدرسةً وسبيلًا، يجاورهما ربعان باسم الدهيشة[٤]، وقد أشار إليها المقريزي عند حديثه عن باب زويلة، وذكر أنّ تلك المدرسة وملحقاتها هي في الأصل من أعمال جمال الدين الأستادار[٥] ثمّ جعلها باسم الناصر فرج، ونوّه عن

(١) الوقفية رقم ٨٨٠ أوقاف نشرها محمّد أمين. انظر: الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر، (٦٤٨ – ٩٢٣هـ ـ ١٢٥٠ – ١٥١٧م) دراسة تاريخية وثائقية، محمّد أمين، طبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة، ١٤٣٥هـ ـ ٢٠١٤م، ص١٤٩.

(٢) الأوقاف والحياة الاجتماعية: محمّد أمين ص١٥٠.

(٣) الناصر فرج بن برقوق بن آنص (٨١٥هـ ـ ١٤١٢م) ولد سنة ٧٩١هـ ـ ١٣٨٩م، اسمه الحقيقي بلغاق، وإنما سمي فرجًا تيمّنًا أن يكون لأبيه من كلّ كربة فرجًا، في محنته مع المماليك، فهو نجل السلطان الظاهر برقوق (٨٠١هـ ـ ١٣٩٩م) أمّه أمّ ولد؛ رومية الأصل، تولى بعد وفاة أبيه في السنة المذكورة، وكان آنذاك شابًّا دون العشرين، فتلقفه المماليك يتقاذفونه بينهم؛ يتلاعبون به كما يتلاعب الرماة بالرماح، قتل في سنة ٨١٥هـ ـ ١٤١٢م. الضوء اللامع، السخاوي، ج٦، ص١٦٨.

(٤) عقود الجمان في وقائع الأزمان، (حوادث وتراجم سنوات (٦٤٨ – ٩٠٤هـ ـ ١٢٥٠ – ١٤٩٨م» (ابن إياس)، محمد بن أحمد بن إياس الحنفي المعروف بابن إياس (ت بعد ٩٣٠هـ ـ ١٥٢٤م)، تحقيق ودراسة: أحمد سعيد بدير، الهيئة المصرية العامّة للكتاب، ط١، ٢٠٢٤م، ص٤٠٩.

(٥) جمال الدين يوسف بن أحمد بن محمّد بن أحمد بن جعفر بن قاسم البيريّ البجاسيّ (ت ٨١٢هـ ـ ١٤٠٩م) أحد أشهر وزراء مصر في عصر دولة المماليك البرجية، وهو صاحب المدرسة الجمالية [أثر رقم (٣٥) (٨١١هـ ـ ١٤٠٨م)] برحبة باب العيد، بحي الجمالية التي لا تزال تحمل اسمه، بل إنّ الحيّ كلّه ينسب إليه، وتقلبت به الأمور حتى توفاه الله. للمزيد انظر: السلوك للمقريزي، ج٦، ص١٩٦، ج٦، ص١١٩.

الصهريج الذي بها، وأنّ به أثرًا من حجر صوان عظيم، كشفت عنه أعمال الحفر والتنقيب الخاصّة بحفر الصهريج، ويعود هذا الحجر لسنة ٤٨٥هـ ـ ١٠٩٢م، حيث جدّد بدر الجمالي[١] أبواب القاهرة وسورها، ومنها باب زويلة، وجعل له زلاقة[٢] عظيمة، تمنع استقرار حوافر الخيل عند محاولة هجوم العدوّ عليها من جنوبها، فلما كان الملك الكامل محمّد (٦١٥ – ٦٣٥هـ/ ١٢١٨ – ١٢٣٨م) يقوم بجولة تفقدية على القاهرة الأيوبية، تصادف مروره من باب زويلة قاصدًا شمال القاهرة عبر شارعها الأعظم، فاختلّ فرسه، وزلق به، فأمر بنقضها، فنقضت، وبقي منها شيء يسير ظاهر، فلما ابتنى الأمير جمال الدين يوسف المدرسة المذكورة ظهر عند حفره الصهريج الذي به بعض هذه الزلاقة، وأخرج منها حجارة من صوّان لا تعمل فيها المعاول، وأشكالها في غاية من الكبر لا يستطيع جرّها إلّا أربعة أرؤس بقر، فأخذ الأمير جمال الدين منها شيئًا[٣].

كما نوّه إليها علي مبارك بقوله: «وعن يسار المارّ به تجاه باب زويلة[٤] سبيل يعرف بسبيل الدهيشة، وبجواره مدرسة الدهيشة التي أنشأها الملك الناصر فرج بن برقوق على يد الأستادار جمال الدين يوسف، وكذا السبيل والمكتب الذي يعلوه، وهذه المدرسة تعرف اليوم بزاوية الدهيشة، بأعلاها مساكن، وشعائرها مقامة»[٥].

(١) أمير الجيوش البدر الجمالي (ت ٤٨٧هـ ـ ١٠٩٤م) أحد أهم رجال الدولة الفاطمية إن لم يكن أهمهم على الاطلاق، أرمني الأصل، وزر للخليفة الفاطمي المستنصر (٤٢٧ – ٤٨٧هـ/ ١٠٣٦ – ١٠٩٤م). للمزيد انظر: الكامل في التاريخ، لعز الدين ابن الأثير، ج٨، ص٣٨٣. اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، للمقريزي، ج٢، ص٣٣٠.

(٢) يقصد به المزلاج الذي يغلق به الباب، والأرض الزلقة الأرض الملساء التي لا يثبت عليها قدم، وهو المقصود هنا. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ ـ ١٠٠٣م)، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين ـ بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م، ج٤، ص١٤٩١، مادة زلق.

(٣) الخطط المقريزية، ج٢، ص٢٤٠؛ النجوم الزاهرة، ابن تغري بردي ج١٣، ص٩٥.

(٤) يقصد جامع المؤيد شيخ المحمودي.

(٥) الخطط التوفيقية، ج٣، ص٢٠٢؛ ج٦، ص١٦.

وقد ورد ذكر هذا السبيل في دليل الآثار الإسلامية حيث جاء ما يلي:

هذا الأثر كان في مواجهة البرج الغربي لباب زويلة، وقد نقل إلى الخلف نحو ثمانية أمتار في سنة ١٩٢٢ – ١٩٢٣م، وشغلت هذه الزاوية جزءًا[١] من ربع الدهيشة، وقد أنشأ هذه الزاوية في الأصل الأمير جمال الدين... وأطلق عليها الدهيشة؛ نظرًا إلى ما تتميز به من زخارف معمارية غاية في الجمال[٢].

وقد عنيت لجنة حفظ الآثـار العربية بهذا الأثر عناية فائقة، ويتضح من خلال الآتي:

المدرسة من واقع محاضر لجنة حفظ الأثار العربية:

بدأ ذكر المكان مع بداية نشـأة لجنة حفظ الآثار العربية؛ ففي محاضر اللجنة لسنة ١٨٨٢ – ١٨٨٣م جاء في محضر الجلسة الثانية المادة الثانية ما يلي:

«يري سعادة علي باشا مبارك لزوم إزالة السـبيل القريب من باب المتولي؛ بحجة أنّه مزاحم للطريق، ويصعب مرور العربات والدواب، وعارضه في ذلك كثير من أعضاء اللجنة قائلين: إنّ مثل هذا المشروع مناقض بالكلية لقصد اللجنة المشكلة لحفظ الآثار القديمة لا لتدميرها وهدمها....».

ثم ورد ذكر الأثر مرة أخرى في محاضر اللجنة للعام نفسه على النحو التالي: «انتقل القومسيون للكشـف عن الأثر الغريب المشهور باسم فرج بن برقوق الكائن تجاه باب المتولي، وقد أسف كل الأسف لمّا شاهد هذا الطراز المفيد جدًّا[٣] لاحتوائه على الفنون العربيّة المسـتعملة في القرن الثامن في أسوأ حال؛ لإهماله وللقاذورات الملقاة حوله، ولذا يود القومسيون أنّه لو سدّت المصلّى الكائنة[٤] خلف السبيل بباب متين، وأن يجدّد

(١) وردت: (جزء)، والصواب ما أثبته.

(٢) دليل الآثار الإسـلامية بمدينة القاهرة، الإصدار الأول، ٢٠٠٠م، وزارة الثقافة المصرية، المجلس الأعلى للآثار، قطاع الآثار الإسلامية، ص١١٣.

(٣) لفظ ورد في محاضر لجنة حفظ الآثار.

(٤) كذا في الأصل بالتأنيث، والصواب: سُدَّ المصلَّى الكائن.

بلاطه، وتبيّـض جميع محالّـه المحتاجة إلـى البيـاض، ويقدّم عنـه تصميم بخصوص التصميمات اللازمة»[١].

وفي محاضر اللجنة لسـنة ١٨٨٥م كان الحديث عن عمليّة ترميم للسبيل تكلّفت حوالي مبلغ ثلاثين جنيهًا ٣٠ ج[٢]. أخبر ديوان الأوقاف اللجنة عن طلبٍ تقدّم به أحد الناس لاستئجار المسكن بأعلى سبيل السلطان فرج، ويرام أخذ رأيها بخصوصه، فاتّضح للقومسـيون الآتي: بعد المعاينة تبيّن أنّ المسكن المذكور مشـتمل على بعض الغرف الصغيرة وكُتّاب، وأنّ بناءها حديث الإنشاء وغير جيّد، ولذا لم يعارض في تأجير الغرف فقط دون الكُتّاب؛ لأنه ربما يحصل إتلافٌ لسـقف السـبيل الذي أسـفله، فـإذا أُجّرتِ الغرف يطلب تسمير الباب المذكور[٣].

وفي محاضر اللجنة لسنة ١٩٠٤م في التقرير رقم ٣٣٠ الفقرة السابعة جاء ما يلي:

انتقل القسم الفني إلى زاوية وسبيل السلطان فرج بن برقوق للنظر في طلب نظارة المعارف العموميّة الخاص برمّ الكُتّاب الموجـود بجوار الزاوية، فرأى أنّ هذا الكُتّاب بأعلى السبيل، ونوع بنائه العادي يدلّ مع بقية المكان على أنه من القرن الخامس عشر، ومع ذلك فالأولى إزالته وتصليح الزاوية والسبيل، وبذلك يخلص من هذا الأثر الركوب الذي يشوّه منظره، ويخلص جانب من باب الزاوية، وفضلًا عن ذلك يرى القسم الفني إزالة صف الدكاكين الملتصقة بالوجهة الشرقية للزاوية[٤].

وهناك عدد من المحاضر تبيّن مدى أهمية هذا الأثر، وكيف بذلت لجنة حفظ الآثار جهدًا كبيرًا للحفاظ عليه، وحفظه من يد العبث والتدمير والتشويه، وأنّ ورود ذكره هكذا في معظم محاضر اللجنة لخير دليل على مدى قيمة هذا الأثر التاريخي والحضاري.

(١) محاضر لجنة حفظ الآثار ١٨٨٢ – ١٨٨٣م التقرير الأول القومسيون الثاني ص٣٠.
(٢) نفسه ١٨٨٥م ص٧.
(٣) نفسه ص٢١.
(٤) المرجع السابق ١٩٠٤م ص٥٠.

وفي الختام يمكن القول: إن هذا السبيل الملحق بتلك المدرسة كان أحد أهمّ الأسبلة في عصر دولة سلاطين المماليك البرجية؛ **أوّلًا:** بكونه يتبع السلطان مباشرة، حتى وإن بناه جمال الدين فإنّه آل في النهاية إلى السلطان الذي أوقف عليه عددًا من الأوقاف، وكذلك أنّ المتحكّم في مال الوقف أصلًا في تلك الحقبة هو الأستادار جمال الدين يوسف، **ثانيًا:** وقوع هذا السبيل في أحد أهمّ الطرق؛ حيث يمرّ الناس في غدوهم ورواحهم، من مصر العتيقة حتى البساتين والمزارع الواقعة شرق القاهرة الفاطميّة، والممتدّة على شاطئ الخليج المصري من خلال هذا الطريق، كما أنّ القاصدين قاهرة المعز من قاطني مصر العتيقة يدخلونها من خلال باب زويلة، ومن ثم جاءت الأهميّة الإستراتيجيّة لهذا السبيل.

السبيل الملحق بخانقاه الناصر فرج بصحراء المماليك أثر رقم (١٤٩) ما بين (٨٠٣-٨١٣هـ/ ١٤٠٠-١٤١٠م)، صحراء المماليك (منشأة ناصر حاليًا):

تُعَدُّ هذه المجموعة من أكبر المنشآت في مصر، فهي تجمع بين المسجد للصلاة، والخانقاه لإقامة الصوفيّة، ومدرسة لتلقّي العلوم وحفظ القرآن، بالإضافة إلى مدفن للسلطان الظاهر برقوق وأفراد أسرته، وسبيلين في الواجهة الرئيسية، وأهم ما يميز المجموعة القبتين والمئذنتين، وتعدّ كلّ منهما من أبرز القباب والمآذن المملوكية في مصر.

أصل هذه المنشأة تعود للظاهر برقوق والذي كتب وصيّةً تدلّ على زهده وحبّه لأهل الصلاح والتصوّف الحقّ، من أهل العلم حينها؛ حيث أوصى يقول: «فأوصى لزوجاته وسراريه وخدامه، بِمِائَتي ألف دِينَار وَعشْرين ألف دِينَار وَأَن تعمر لَهُ تربة تَحت الْجَبَل بجوار تربة الْأَمِير يُونُس الدوادار[1] خَارج بَاب النَّصْر بِثَمَانِينَ ألف دِينَار ويشترى

(١) الْأَمِير شرف الدّين يُونُس النوروزي الدوادار (٧٩١هـ ـ ١٣٨٩م) أصله من حلب، ثم قدم مصر، فتقلب في خدمة الأمراء، حتى صار الدوادار الكبير للظاهر برقوق، خيرا كثير الْمَعْرُوف صَاحب نسك له العديد من العمائر، بمصر والشام من أشهرها القبة بالحطابة، الخان المعروف بخان يوسف بغزة، قتل في التاريخ المذكور. للمزيد انظر السلوك: المقريزي، ج٥، ص٢٧٣.

بِمَا يفضل عَن الْعِمَارَة عقار ليوقف عَلَيْهَا وَأَن يدفن بهَا فِي لحد، تَحت أرجل الْفُقَرَاء، الَّذين بحوش الخليلي[١] وهم عَلاَء الدّين عَليّ السيرامي[٢] وغيرهم من العلماء...»[٣].

وقد نفّذ الناصر فرج وصيّة أبيه، حيث دفنه في المكان الذي أوصى به، وجعل على قبره سرداقًا عظيمًا، وأقام القرّاء يقرأون على قبره ثمانية أيام بلياليها[٤] كما عمد الناصر فرج إلى عمارة هذا الحيّ، فنقل إليه سوق الجمال وسوق الحمير من تحت القلعة، وظلّ هذا السوق عامرًا حتى سنة ٨١٤هـ ـ ١٤١١م، فلما قتل عادت الأسواق إلى سابق عهدها، وكان يهدف لبناء خان متكامل، لكن لم يكتمل هذا الحلم فعُمّر طاحونًا وفرنًا وحمامًا، ولم تلبث تلك المنشآت أن أُهملت بعد مقتله[٥].

وقد قام الناصر فرج بعمل مؤسسة فريدة في نوعها، فريدة في تصميمها، فقد جمعت بين المدرسة والخانقاه، والسبيل والكتاب، فمن حيث المدرسة فقد شملت صحنًا سماويًا مكشوفًا، يتوسّطه فسقية مثمنة، يتعامد عليه أربعة إيوانات، أكبرها رواق القبلة، وتشتمل باقي الإيوانات على عدد من البوائك، كما يوجد عدد كبير من الخلاوي والغرف للفقهاء والمتصوفة، الذين يتعلّمون في المدرسة، كانت تُستخدم

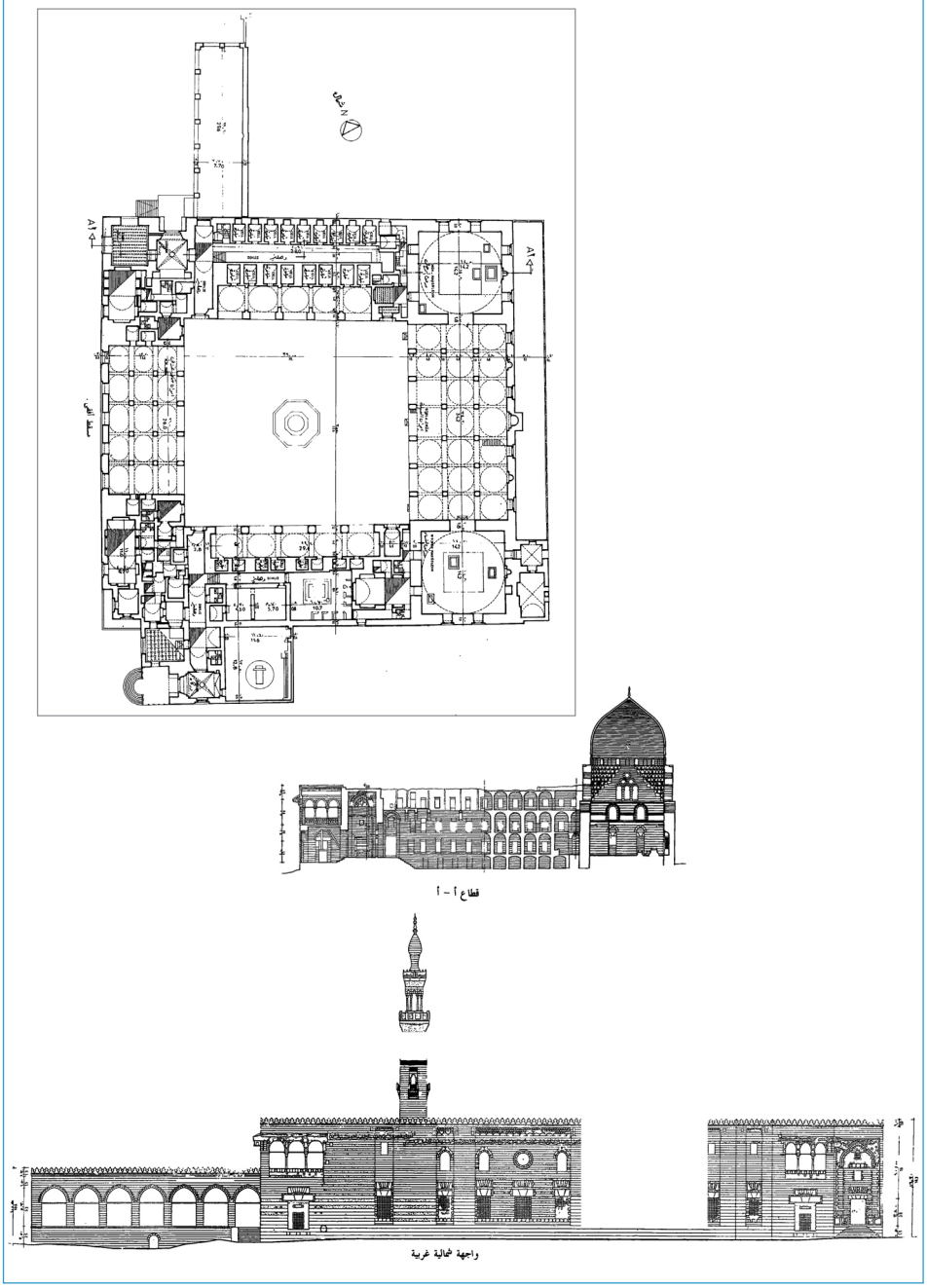
(١) يعرف بحوش الخليلي وحوش الصوفية، أحد أشهر المدافن التاريخية الذي حوى أجساد العديد من المشاهير من العلماء والصالحين والمفكرين، لعل من أبرزهم ابن خلدون، والعلامة تقي الدين المقريزي، والشرف الدمياطي وابن الملقن وغيرهم الكثير!.

(٢) العلامة الفقيه الحنفي عَلاَء الدّين أَحْمد بن مُحَمَّد الْمَعْرُوف بِالْعَلاَءِ السيرامي (٧٩٠هـ ـ ١٣٨٨م) كان من الفضلاء المتقنين، ومن كبار مشايخ الحنفية في زمانه، برع في علوم اللغة والبلاغة، والأدب، والأصول والفروع، وكان الظاهر برقوق يحبه فدعاه، وأنزله مدرسته، وكان خيّرا منجمعًا عن الناس، حسن الخلق، متواضعًا، قانعًا بما آتاه الله. السلوك: المقريزي، ج٥، ص٢١٤؛ المقفى الكبير، تقي الدين المقريزي، المحقق: محمّد اليعلاوي، دار الغرب الاسلامي، بيروت ـ لبنان، ط٢، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م، ج١، ص٣٦٢، بدائع الزهور ابن إياس، ج١، القسم الثاني، ص٣٩٠.

(٣) انظر السلوك، المقريزي، ج٥، ص٤٤٢؛ النجوم الزاهرة، ج١٢، ص١٠٤.

(٤) جواهر السلوك في أمر الخلفاء والملوك، ابن إياس الحنفي؛ محمّد بن أحمد بن إياس الحنفي المعروف بابن إياس (٩٣٠هـ ـ ١٥٢٤م)، تحقيق وتقديم، محمّد زينهم، الدار الثقافية للنشر، القاهرة ـ مصر، ط١، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٦م، ص٢٧٩.

(٥) الخطط المقريزية، ج٤، ص٣٦٢.



لوحة رقم (١) الواجهة الشمالية الغربية، وبها السبيل، يعلوه الكُتّاب،
والصورة في الأعلى مسقط أفقي نقلًا عن منظمة العواصم الإسلامية

كمدينةٍ متكاملةٍ، بجانب المبنى الخدمي، كالمطبخ والسبيل الذي يعلوه الكتاب[١] وما يعنينا هو السبيل، حيث يقع في الطرف الشمالي الغربي، في مكان يكاد يكون مستقلًا عن الخانقاه والمدرسة، حتى لا يضطرّ المارّة إلى الدخول داخل الخانقاه، ويقع كلّ سبيل داخل إطار مستطيل الشكل، له شباكان، يعلوه مكتبان استخدما في تعليم الأيتام حسبة لله[٢].

سبيل ملحق بمدرسة القاضي عبدالباسط[٣] ٨٢٣هـ ـ ١٤٢٠م:

وقد أشار المقريزي لتلك المؤسّسة بقوله: «هذا الجامع بخط الكافوري[٤] كان موضعه من جملة أراضي البستان، ثم صار مما اختطّ...، فأنشأه القاضي زين الدين عبدالباسط بن خليل بن إبراهيم الدمشقيّ ناظر الجيوش في سنة اثنتين وعشرين وثمانمئة، ولم يسخر أحدًا في عمله، بل وَفّى لهم أجورهم حتى كمل في أحسن هندام وأكيس قالب وأبدع زيّ، ترتاح النفوس لرؤيته، وتبتهج عند مشاهدته، فهو الجامع الزاهر والمعبد الباهي الباهر، ابتدئ فيه بإقامة الجمعة في يوم الجمعة الثاني من صفر سنة ثلاث وعشرين، ورتب له خطيبًا... ورتّب به صوفية، ووليَ مشيخة التصوّف عز الدين

(١) للمزيد عن عمارة تلك المؤسسة راجع: مساجد مصر، سعاد ماهر، ج٤، ص٦٢؛ منظمة عواصم العالم الإسلامي، ج١، ص١٧٣. العمارة الإسلامية، أحمد عبدالرزاق، ص٣٢٧.

(٢) للمزيد انظر: منظمة عواصم العالم الإسلامي، ج١، ص١٧٤؛ مساجد مصر، سعاد ماهر، ج٤، ص٦٣. دليل الآثار الإسلامية، ص١١١.

(٣) القاضي الفاضل زين الدين عبدالباسط بن خليل الدمشقي المولد القاهري المسكن والوفاة (٨٥٤هـ ـ ١٤٥٠م) عظم شأنه في دولة الظاهر برقوق، حتى صار مدبر أمر الدولة، وولي عددًا من المناصب. انظر: شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، محمد بن أحمد بن علي، تقي الدين، أبو الطيب المكي الحسني الفاسي (ت ٨٣٢هـ)، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م، ج١، ص٤٣٩. الخطط المقريزية، ج٣، ص١٦٥. النجوم الزاهرة، ابن تغري بردي، ج١٥، ص٥٥٢. وقفية الخانقاه الباسطية في مدينة دمشق خلال العصر المملوكي، مبارك عشوي فلاح، مجلة جامعة اليرموك، الأردن، مج٣٠، ع٣، ٢٠٢١م، من ص٥٨٥ ـ ص٦٠٤.

(٤) هذا الخط كان بستانًا من قبل بناء القاهرة وتملك الدولة الفاطمية لديار مصر، أنشأه الأمير أبو بكر محمّد بن طغج الأخشيد (٣٢٣ – ٣٣٤هـ/ ٩٣٥ – ٩٤٦م)، وكان بجانبه ميدان فيه الخيول، وله أبواب من حديد، وقد حقّق محمّد رمزي مكان هذا البستان في القاهرة الحالية، قلت: والمدرسة الآن تقع بشارع الخرنفش. للمزيد انظر: الخطط المقريزية، ج٣/ ٤٧.

عبدالسلام بن داود بن عثمان المقدسيّ الشافعيّ[١]، أحد نوّاب الحكم، فكان ابتداء حضورهم بعد عصر يوم السبت أوّل شهر رجب منها، وأجرى للفقراء الصوفية الخبز في كلّ يوم، والمعلوم في كلّ شهر، وبنى لهم مساكن، وحفر صهريجًا يُملأ من ماء النيل، ويسبل في كلّ يوم، فعمّ نفعه، وكثر خيره»[٢].

وفي هذا النصّ يتّضح ما يلي:

١. أوقف عليها أوقافًا جليلةً.

٢. جعل لها شيخًا وطلابًا ولهم جرايات ورواتب.

٣. جعل لها سبيلًا لخدمة العامّة والخاصّة من طلاب المدرسة.

ولهذه المدرسة واجهتان: **الأولى**: شرقية وبها الباب العمومي، وفيها فتحةٌ مستطيلةٌ، يغلق عليها بابٌ بمصراعين من الخشب مزدان ببخارية نحاسيّة مثبّتة بمسامير، يعلوه عقد مستقيم ثم نفيس مصمت، أعلاه عقد عاتق من صنجات معشّقة باللونين الأبيض والأسود (الأبلق)، يعلوه نافذة من المصبعات[٣]، يعلوها النصّ التأسيسي، مزيّن بعقد مدائني يتوّج كتلة المدخل، والملاحظ أنّ كتلة المدخل ترتدّ إلى الداخل قليلًا عن سمت الشارع.

النصّ التأسيسي مكتوب بإفريز[٤] الواجهة العلويّ: «﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ﴾ [التوبة: ١٨] أنشأ هذه المدرسة المباركة، مما أنعم الله تعالى

(١) العزّ المقدسيّ عبدالسلام بن داود بن عثمان بن القاضي شهاب الدين عبدالسلام الشافعي (٨٥٠هـ ـ ١٤٤٦م)، ولد في قرية من قرى الشام سنة ٧٧٢هـ ـ ١٣٧٠م، تقريبًا، وطاف البلاد في الشام ينهل من معين علمائها ومشايخها، حتى استقرّ به المقام في القاهرة، فقدمها في حدود ٨٠٨هـ ـ ١٤٠٥م، فنهل من علمائها، وذاع صيته، واشتهر بعلمه. [الضوء اللامع، السخاوي، ج٤، ص٢٠٣].

(٢) الخطط المقريزية، ج٤، ص١٤٦. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، يوسف بن تغري بردي بن عبدالله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (ت ٨٧٤هـ)، تقديم وتعليق محمّد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت، ج٤، ص٥١، حاشية رقم (٤).

(٣) لفظ يطلق على أوتاد أو قضبان من الحديد متقاطعة مع بعضها، يراد بها حماية الشبابيك والفتحات.

(٤) يراد به الطنف أو البروز المحيط بالجدار من الأعلى.. انظر: لسان العرب ج٥، ص٣٩١.

على الفقير إلى رحمة ربّه القدير عبدالباسط بن خليل الشافعي ناظر الكسوة الشريفة والخزانة السلطانيّة المؤيدية أبو النصر شيخ، خلّد الله ملكه، تقبّلها الله تعالى، وجعلها خالصةً لوجهه الكريم. وكان ابتداءُ عمارتها في شهر جمادى الأولى سنة ثلاثة عشر وثمان مائة، وآخرها في شهر جمادى الأولى سنة ثلاثة وعشرين وثمان مائة». وقد شكّك حسن عبدالوهاب في هذا التاريخ؛ على اعتبار أنّ الراجح أن يكون القاضي عبدالباسط قدم مصر ٨١٥هـ ـ ١٤١٢م[١]، قلتُ: وَربّما كان التصحيف من الكاتب؛ فربما قَصَدَ ٨١٨هـ، ولعل هذا هو الأقرب للمنطق والحقيقة التاريخية.

وبنهاية تلك الواجهة الشرقية يقع السبيل، وهو مبنى مستطيل الشكل، قائم على عمودٍ رخاميٍّ بتاج كورنثي[٢]، أغلب الظنّ أنّه متخلف عن عمائر قديمةٍ متهدّمةٍ، يعلوه الكُتّاب على نفس نمط السبيل، حيث يقوم على عمود كورنثي، ومغشى بحجاب من الخشب الخرط، ويعلو الكُتّاب رفرف خشبي محمول على كوابيل[٣] خشبيّة.

أمّا الواجهة الثانية: فتقع في الجهة البحرية، وبها المنارة، وكُسيت بشبابيك من الجصّ المعشّق بالزجاج الملوّن، وتنتهي نهاية المنشأة بشرافات حجريّة ثلاثيّة، كانت من السمات البارزة مع المآذن الرشيقة المزدانة بجوسق[٤] على شكل قُلّة من أهم ما يميّز عمارة العصر المملوكيّ الجركسي.

(١) تاريخ المساجد الأثرية: حسن عبدالوهاب، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة ٢٠١٤م، ج١، ص٢٠٣.

(٢) مصطلح أثري معماري، ينسب إلى مدينة كورنثة، ويبدو عليه البذخ الزخرفيّ، وقوامه ورقة الأكانتس. انظر: معجم مطلحات العمارة والفنون ص٤٤.

(٣) هي حبالة الصائد، وفي المعاجم الحديثة: القضيب المعلق من ناحية واحدة، وهو نتوء بارز يشبه رأس الكبش، ويكون من حجر أو خشب وغيره من المواد الصلبة، وهو المراد هنا، ووظيفته حمل الشرفات، البارزة عن سمت المنشآت لتوزيع الأحمال، وتحويل الأركان من رباعية إلى مثمنة وغيرها من الوظائف، وكذا الشكل الجمالي والهندسي.

وللمزيد انظر: جمهرة اللغة، أبو بكر محمّد بن الحسن بن دريد الأزدي، المحقق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين ـ بيروت، ط١، ١٩٨٧م، ج١، ص٣٧٦، مادة كبل، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج٣، ص١٩٠٠، مادة كبل.

(٤) كلمة فارسية معربة تعني الحصن أو ما يشبه الحصن، وفي المصطلح الأثري هي الدورة الأخيرة في تزيين المآذن، وكذا نهايات بعض العناصر المعمارية كالمنابر وغيرها انظر: لسان العرب، ج١٠/ ٣٥؛ معجم مصطلحات العمارة والفنون، ص٦٩.





لوحة رقم (٢) صورة للمنشأة يظهر فيها السبيل والكُتّاب، نقلًا عن الشبكة العنكبوتية، والصورة في الأعلى مسقط أفقي نقلًا عن حسن عبدالوهاب

ولعلّ أهمّ ما يميّز سقف السبيل: كتابات بالخط الثلث المملوكيّ الجميل المذهب قول الله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾ [الإنسان: ٥].

وقد عنيت لجنة حفظ الآثار بهذه الآثار عناية فائقة(١)، وما يعنينا هو العناية بالسبيل، خصوصًا في عهد الملك فاروق، حيث جرى إصلاح السبيل، وأُعيد إلى ما كان عليه بعد إجراء عمليّة ترميمٍ وإعادة البناء على الأصل كاملة(٢).

سبيل المؤيد شيخ بباب الشعرية في حدود ٨٢٠هـ ـ ١٤١٧م:

سكتت المصادر عن ذكر تلك المنشأة، ولكن ذكرتها وثيقة وقف السلطان المؤيد شيخ المحمودي(٣)، وبحسب وصف الوثيقة يتضح أنّ هذا المبنى له أربعة مداخل لها أربعة أبواب، الأوّل منها يؤدي إلى قاعات، يبدو أنها كانت معدّة لتكون مساكن وغرفًا للنوم والراحة، والباب الثاني يؤدّي إلى عددٍ من الحجرات وبئر ماء، والباب الثالث يفضي إلى سطح المنشأة، وأما الباب الرابع فإلى ساقيةٍ لرفع الماء من صهريجٍ في تخوم الأرض، ويشتمل هذا الصهريج على عشرين قبة مبنية بالحجر والطوب(٤).

وقد نصّت الوثيقة بشأن تلك المنشأة على الآتي:

من السطر ١٤٨ حتى السطر ١٥٨:

- البنا(٥) داخل باب الشعرية، جميع البناء الكائن بالقاهرة المحروسة، داخل باب الشعرية المشتمل على واجهةٍ مبنيّةٍ بالحجر، بها أربعة أبوابٍ، الأوّل يُؤدّي إلى:

(١) لجنة حفظ الآثار العربية المجموعة (٢٦) ١٩٠٩م، ترجمة علي بهجت، مطبعة ديوان عام الأوقاف، ١٣٣٠هـ ـ ١٩١٣م، التقرير رقم (٤٠٥) البند رقم (٣) ص١٠٤.

(٢) تاريخ المساجد الأثرية، حسن عبدالوهاب، ج١، ص٢٠٦.

(٣) وثيقة وقف رقم (٩٨٣) بإرشيف وزارة الأوقاف المصرية، نشرها الدكتور فهمي عبدالعليم رمضان كاملة. انظر: العمارة الإسلامية في عصر المماليك الجراكسة «عصر السلطان المؤيد شيخ»، فهمي عبدالعليم رمضان، سلسلة الثقافة الأثرية والتاريخية، مشروع المائة كتاب (٣٣)، المجلس الأعلى للآثار، القاهرة، ٢٠٠٣م، ص١١٣.

(٤) وثيقة وقف رقم (٩٨٣) بإرشيف وزارة الأوقاف المصرية، نشرها الدكتور فهمي عبدالعليم رمضان كاملة. انظر: العمارة الإسلامية في عصر المماليك الجراكسة «عصر السلطان المؤيد شيخ»، فهمي عبدالعليم رمضان، سلسلة الثقافة الأثرية والتاريخية، مشروع المائة كتاب (٣٣)، المجلس الأعلى للآثار، القاهرة، ٢٠٠٣م، ص١١٣.

(٥) الصواب: البناء.

- معالم قاعات، والباب الثاني مقنطر، يُؤدّي إلى معالم طباق وبئر، والباب الثالث يُؤدّي إلى العلو.
- والباب الرابع يُؤدّي إلى ساقية برسم نقل الماء إلى الصهريج المبني في تخوم الأرض، وهو يشتمل على:
- عشرين[١] معقودة بالحجر الفص والطوب الأحمر، وسفل العلو مراكز، وبواجهة البناء حوانيت ستة، إحداها برسم تسبيل الماء.

وذرع[٢] هذا البناء من قبليّه إلى بحريّه ثلاثة وأربعون ذراعًا[٣]، ومن شرقيّه إلى غربيّه ستة وثلاثون ذراعًا بذراع العمل[٤].

ويحيط بذلك حدودٌ أربعة:

الحدّ القبليّ ينتهي إلى خليج اللؤلؤة[٥]، وفيه الزريبة والعقود ومعالم القاعات والساقية. والحدّ البحريّ ينتهي إلى الطريق المسلوك، وفيه الحوانيت والسبيل ومعالم الطباق والساحة والكشف المعروف بالعرصة[٦] المعدّة لبيع الغلال التي هي أسفل

(١) يقصد القاعات أو الأماكن.

(٢) يقصد المساحة.

(٣) ما بين طرف المرفق وطرف الإصبع الوسطى، وهو وحدة قياس للمسافة، واختلفوا فيه ما بين ٤٦ سم وحتى أكثر من ٦٠ سم. معجم متن اللغة أحمد رضا، دار مكتبة الحياة ـ بيروت، ١٣٧٧هـ ـ ١٩٥٨م، ج١، ص٨٢؛ الخطط التوفيقية، ج١٦، ص٩١.

(٤) هو: ذراع وثلث من ذراع الحديد المستعمل في مصر، أي: ما يُعادل ٦٥ سم تقريبًا. انظر: الغرر البهية في شرح البهجة الوردية، زكريا بن محمّد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (ت٩٢٦هـ): المطبعة الميمنية، ج١، ص٤٥٩

(٥) يقصد به الخليج المصري وموضعه الآن شارع بورسعيد.

(٦) العرصة: ساحة الدار وكل فناء واسع فسيح لا بناء فيه فهو عرصة، والغرض منها هنا عرض الغلات والأمتعة التي يجلبها التجار، وهذا التصميم أشبه بتصميم الرباع، وعليه فإن الأقرب إلى الواقع أن هذا المكان عبارة عن وكالة تجارية، وبها فندق أو ربع سكني لإقامة التجار والرحالة. للمزيد انظر لسان العرب، (ابن منظور) محمّد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي (ت ٧١١هـ)، مجموعة من المحققين، دار صادر ـ بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م، ج٧، ص٥٣.

الحوانيت المذكورة، ومساحتها طولًا وعرضًا ستون ذراعًا بذراع العمل المستأجرة[١]، هذه الساحة وأرض البناء، والأرض الموقوفة لمولانا السلطان الواقف المشار إليه. والحدّ الشرقيّ: ينتهي إلى شونة[٢] هناك، وإلى الجامع المعروف بالمغاربة[٣]، وفيه باب السبيل. والحدّ الغربيّ: ينتهي إلى الحدّ المعروف بزند الفيل[٤] وإلى قطعة أرض تعرف بست الأتراك...[٥].

ومن أهمّ ما يُستفاد من بنود تلك الوثيقة الآتي:

- **صفة المكان**: من خلال قراءة الوثيقة يبدو أنّ هذا المكان كان أقرب ما يكون وكالة تجاريةٍ متكاملةٍ؛ بدليل القاعات السكنية التي كانت مُعدّة لإقامة التجار، وكذا الشونة المعدّة لحفظ الغلال، وقد أُقيمت الحوانيت للإنفاق على منشآت المؤيد شيخ، ومنها البيمارستان والجامع والخانقاه، وألحق السبيل بالمنشأة ليخدم المتردّدين على المكان، وكذا خدمة الفقراء وأهل السبيل والعوام من فقراء المسلمين وغيرهم.
- **حدود المكان**: يمكن عمل تصوّر للمكان من خلال توصيف الوثيقة، ففي حدودها الشماليّة جامع العدوي وباب العدوي أو باب الشعرية، عند تقاطع شارع الفجالة مع شارع بورسعيد، وجنوبًا شارع بورسعيد، وشرقًا جامع المغاربة بجوار حارة اليهود حاليًّا، وغربًا زقاق زند الفيل داخل شارع درب المحكمة.

(١) كذا في الأصل، ولم يستبن لي المراد بها.

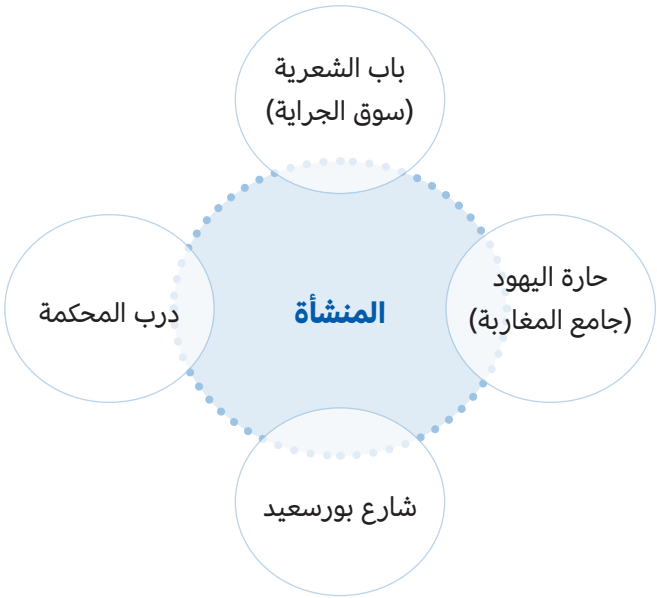
(٢) جمعها شواني تأتي في اللغة على أثر من معنى: منها السفن الحربية الكبيرة، ويراد بها كذلك مخازن الغلال العظيمة، وهذا هو المراد هنا.

انظر معجم متن اللغة أحمد رضا، ج٣، ص٤٠٦.

(٣) ذكره علي مبارك ضمن حدود شارع الصقالبة (حارة اليهود) من الجوامع القديمة، وسماه المقريزى جامع الكيمختى، وقال: إنه يعرف اليوم بجامع الجنينة، وهو بجانب موضع الكيمخت على شط الخليج من جملة أرض الطبالة... انظر: الخطط التوفيقية، ج٣، ص٢٧٣. والكيمخت: هو نوع من الجلود المدبوغة.

(٤) عطفة داخل شارع درب المحكمة بحي باب الشعرية.

(٥) وثيقة وقف المؤيد شيخ ٩٨٣؛ الخطط التوفيقية، علي مبارك، ج٥، ص٢٨٧؛ العمارة الإسلامية، فهمي عبدالعليم، ص١٢٣.



- **مساحة المكان**: من خلال توصيف الوثيقة يكون الطول وهو المُعبّر عنه بالبحريّ والقبليّ ٤٣ ذراعًا، والعرض من الشرق إلى الغرب ٣٦ ذراعًا، ولو قدّرنا الذراع تقريبًا من ٤٠ إلى ٦٠ سم فمتوسط الذراع ٥٠ سم؛ أي أن تلك المساحة قطعة أرض ٢٢م طولًا × ١٨م عرضًا، أي ما يعادل ٣٩٦م، أو قطعة أرض حوالي ٤٠٠م، وهي مساحة تتناسب مع حجم ما ذكر من قاعات وحوانيت وشونة لتخزين الغلال وغيرها.

سبيل المؤيد شيخ باب النصر والآخر بالقلعة:

كما نصّت الوقفية على سبيل وصهريجين: الأوّل: بباب النصر بجوار خانقاه بيبرس الجاشنكير[١]، وهو عقود مبنيّة من الحجر والطوب الآجر، مقبو[٢] بقبابٍ ضحلة، ويعلو الصهريج الموجود في تخوم الأرض السبيل، وهو بناءٌ مستطيل الشكل كعادة الأسبلة المملوكية، يعلوه الكُتّاب لتعليم أيتام المسلمين بالمجان. الثاني: سبيل القلعة فيشبه المتقدّم، وقد حفظت الوقفية عدد الأيتام الذين تعلّموا في كُتّاب هذا السبيل، وعدّتهم

(١) العمارة الإسلامية عصر الجراكسة، فهمي عبدالعليم، ص٦٢.

(٢) تعني العقد والبناء، ومقبو: أي مرتفع، وله شكل يشبه القبة، وسمّي قبوًا لأنّه قد عقد أعلاه، فضمّ بعضه إلى بعض. انظر: لسان العرب، ج١٥، ص١٦٨.

خمسة عشر يتيمًا، وراتب مؤدّبهم ثلاثين فضّة شهريًّا، ورطلين من الخبز يوميًّا.

سبيل جوهر اللالا[1] ٨٣٣هـ ـ ١٤٣٠م أثر رقم (١٣٤):

أشار علي مبارك إلى تلك المدرسة، وذكر أنها بخط المصنع بدرب اللبانة، بقرب حمام اللالا(٢) أنشأها جوهر اللالا، وجعل بها سبيلًا وكُتّابًا ومدفنًا، وجعل لذلك حجّة وقفٍ بتاريخ سنة ٨٣٣هـ ـ ١٤٣٠م، فوقف عليها الحمام القريب منها، وقطعة أرض في الجيزة وغيرها، وقد نصّت الوقفية على ما يلي:

الإمام ٣٠٠ درهم	المؤذن ٢٠٠	البواب ٣٥٠ مقابل الغسل والكنس والحراسة وغيرها من الأعمال	للزيت اللازم للقناديل ١٠٠ درهم
عشرة قراء يقرؤون كل يوم لكل واحد ٥٠ درهمًا	**كما رتب عشرة أيتام، ولهم مؤدب**	**كل فقيه أو طالب له ٥٠ نصف[2]، والمؤدب ٢٠٠**	**لكل طالب يختم القرآن جائزة قدرها ٥٠٠ درهم**
يرتب قارئان يقرآن يوميًّا الصبح والعصر لكل منهما ٥١ درهم	**ولخادم الساقية والعلف والآلات ٦٠٠ درهم**	**وما تبقي يرتب على الحرم النبوي ثم المكي ثم القدسي[3]**	

ومن هذا الجدول يتّضح مدى التنظيم والترتيب والدقّة، كما يُعطينا نبذةً عن الهيئة التنظيميّة للوقف، من القراء وأنواعهم، والقومة والعمالة وعدد الطلاب وقدر الجرايات

(١) الأمير صفي الدين جوهر اللالا الزمام دار (ت ٨٤٢هـ ـ ١٤٣٩م) أصله من خدام وخواص الأمير بهادر (٧٨٦هـ ـ ١٣٨٣م)، ثم أهداه لأخته، وكانت متزوجة من الأمير جلبان الحاجب (٧٨٨هـ ـ ١٣٨٦م) فرباه وعرف به، ثم انتقل إلى خدمة الأمير برسباي الدقماقي (٨٢٤ - ٨٤١هـ/ ١٤٢١ - ١٤٣٨م) ولما تسلطن برسباي جعله مربيًا لولده، فاشتهر بجوهر اللالا، اعتقل ومات في التاريخ المذكور. السلوك: المقريزي، ج٧، ص٤٢٤؛ النجوم الزاهرة: ابن تغري بردي، ج١٥، ص٤٦٥.

(٢) في عرف مصر كما بيّن الفقهاء لفظ الدرهم ينصرف إلى زنة أربعة دراهم بوزن سبعة من الفلوس، إلا أن يقيد بالفضة، فينصرف إلى درهم بوزن سبعة، فإن ما دونه ثقل أو خف يسمونه نصف فضة، أي أن الدرهم يعادل نصف فضة. انظر: شرح فتح القدير على الهداية، كمال الدين، محمّد بن عبدالواحد السيواسي ثم الإسكندري، المعروف بابن الهمام الحنفي [ت ٨٦١هـ] شركة مكتبة ومطبعة مصفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط١، ١٣٨٩هـ ـ ١٩٧٠م، ج٧، ص١٢٩.

(٣) الخطط التوفيقية، ج٤، ص١٦٠.

والأوقاف التي تُعطى لهم وأنواعها، مما يعكس الوضع الحضاري والإداري لتلك الدولة. وقد أُنشئت تلك المؤسّسة على قطعة أرض غير منتظمة، تبلغ مساحتها نحو ١٨٧م، تقع على ربوة مرتفعة، استغلّها المعمار على الوجه الأمثل، ويقع المدخل الرئيس في الجهة الجنوبية الشرقية، وترتفع عن مستوى الأرض بنحو ستّ درجات، وما يعنينا كتلة السبيل التي تقع في الجانب الشرقي من المدرسة، على يمين المدخل الرئيس حيث توجدُ مساحةٌ مستطيلةٌ، أو شبه مستطيلة، مغشاة بحجاب من الخشب الخرط، وعليها كتابات تعود لعصر عباس حلمي، وتحديدًا في عام ١٩٠٥م، من أعمال لجنة حفظ الآثار العربية[١]، وقد فرشت أرضية هذا السبيل ببلاطات حجرية، وغطي السقف بالخشب، يتوسّطه جامة[٢] نجميّة، وما جاء بهذا السبيل يشير إلى وظيفته، ويعكس أثر التصوّف على الفنّ في تلك الحقبة، وحسن اختيار الآيات والعبارات المناسبة لكل عنصر معماري، حيث نفذت الكتابات بالخط الثلث المملوكيّ، وجاء فيها:

أمر بإنشاء هذا السبيل من فضل الله تعالى المقر... أعز الله أنصاره... بمحمد[٣]، وكان الفراغ منه في مستهل...[٤] والحقُّ أنّ هذا الأثر لا يزال ينطق بعبقريّة الفنّ الإسلامي ليس فقط في الصنعة وإنما في التخطيط والتصميم رغم صغر المساحة وصعوبتها![٥].

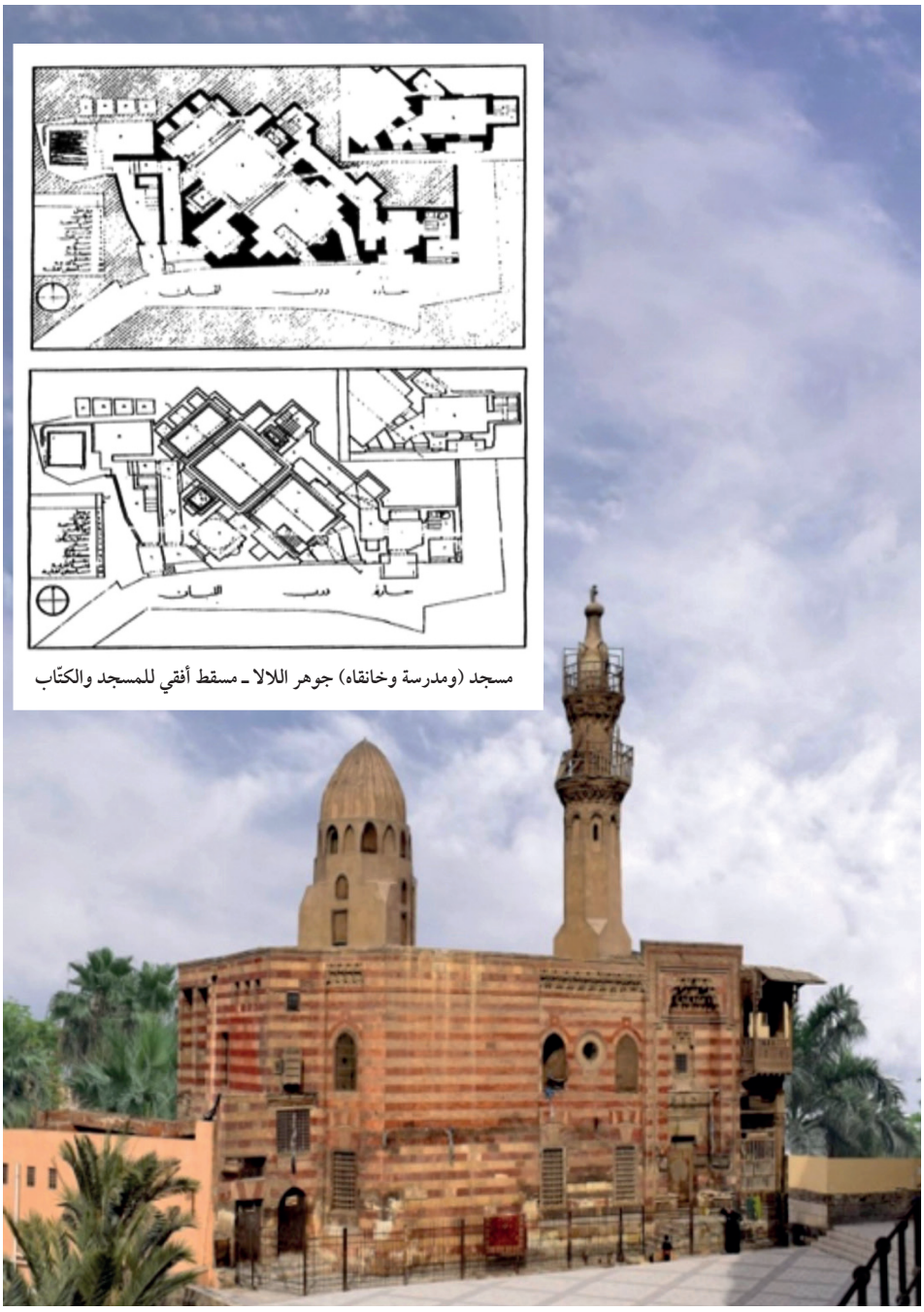
(١) بدأت عناية اللجنة بهذا الأثر والحفاظ عليه منذ وقت مبكر؛ ففي محاضر اللجنة لسنة ١٨٨٩م، كتبت اللجنة تقريرها حول هذا الأثر، وكان من أهم بنوده ضرورة الحفاظ على رخام المسجد الأثري من الداخل والخارج، وعمل ما يلزم من خلال كتابة تقرير مفصل لإدراج هذا الأثر ضمن أعمال اللجنة. انظر: محاضر اللجنة، ١٨٨٩م، المجموعة (٦) المطابع الأميرية، ١٨٩١م، التقرير رقم (٧٤) البند رقم (٧) ص١١٧.

(٢) الجامة: وحدات زخرفية ذات شكل دائري أو بيضاوي، تزين واجهات العمائر والمداخل. انظر معجم المصطلحات العمارة والفنون، عاصم رزق ص٦٣.

(٣) لفظ (بمحمد) جزء من النص الكتابي أعلى المنشأة، وهو منقول كما نقله عاصم رزق

(٤) أطلس العمارة الإسلامية والقبطية بالقاهرة، عاصم محمّد رزق، مكتبة مدبولي، ط١، ٢٠٠٣م، ج٣، ص٥٤٧.

(٥) للمزيد انظر: بناة القاهرة في ألف عام، عبدالرحمن زكي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦م، ص٦٤. مساجد مصر: سعاد ماهر، ج٤، ص١١٨. دليل موجز لأشهر الآثار العربية بالقاهرة، محمود أحمد، المطابع الأميرية، بولاق، ١٩٣٨م، ص١٦٠.



مسجد (ومدرسة وخانقاه) جوهر اللالا ـ مسقط أفقي للمسجد والكتّاب

لوحة (٣) الصورة الأولى لشكل المنشأة من الخارج وتظهر فيها كتلة السبيل والكتاب تصوير الباحث، والصورة في الأعلى مسقط أفقي للمنشأة (عن عاصم رزق)

السبيل الملحق بمدرسة أبي بكر مزهر [أثر رقم (٤٩) ٨٨٥هـ ـ ١٤٨٠م]:

إحدى درر العمارة المصريّة، بناها القاضي بدر الدين مُحَمَّد بن أَحْمد بن عثمان بن مزهر (٨٩٣هـ ـ ١٤٨٨م)[١] تنقسم عمارةُ تلك المدرسة إلى ثلاثة أقسامٍ رئيسةٍ: **الأولى**: كتلة المدرسة والخانقاه، **والثانية**: تقع في الجهة الجنوبيّة الشرقيّة، **والثالثة**: كتلة السبيل والكُتّاب في الجهة الجنوبيّة الغربيّة، أما الربع السكني الملحق بالمدرسة والموقوف عليها فيقع في الجهة الشماليّة الشرقيّة.

وإنّ ما يعنينا منها الواجهة الجنوبيّة الغربيّة التي تقع فيها كتلة السبيل، حيث اتخذت من المبنى كتلة مستطيلة، معقودة بعقد مدائني يتقدّمه مكسلتين[٢]، ويعلو كتلة السبيل الكُتّاب.

ومما جاء في عمارة هذا السبيل نصٌّ بخط الثلث جاء فيه: «أمر بإنشاء هذا السبيل المبارك العبد الفقير المقرّ الأشرفيّ العالي الأصيليّ العريقيّ الفاضليّ العالميّ العامليّ المخدوميّ الكبير أبو بكر مزهر الأنصاريّ الشافعيّ ناظر ديوان الإنشاء الشريف الملكيّ الأشرفيّ – غفر الله له – بتاريخ شهر جمادى الآخرة عام أربع وثمانين وثمانمائة»[٣].

ولعلّنا بقراءة سريعة في هذا النص نستخلص الآتي:

١. ألقاب ووظائف ورتب الزين ابن مزهر، ومنها لقب المقرّ الأشرفيّ العالي، وهي ألقاب تدلّ على علو الرتبة، وشرف المرتبة، فلفظ المقرّ مختصّ بكبار الأمراء، وأعيان الدولة، ومعناه أنّه مستقرّ بتلك المكانة[٤].

---

(١) أحد قضاة مصر في تلك الحقبة، ولد سنة ٨٣١هـ، ١٤٢٨م، مات أبوه صغيرًا، فنشأ في مكان قريب من باب النصر، مع مجموعة من المماليك الحجرية، وهي طباق تشبه الطباق السلطانية في القلعة، ولي عددًا من المناصب منها؛ الآخورية، ونظر الجوالي، وكتابة السر، ونظر الجيش، وله عدد من المآثر، وأوقف على وجوه الخير كثيرًا من الأوقاف وله عِدَّةٌ من المنشآت. صبح الأعشى، القلقشندي، ج٣، ص٥٥٢. التاريخ المعتبر في أنباء من غبر، مجير الدين العليمي عبدالرحمن بن محمّد بن عبدالرحمن المقدسي الحنبلي (٩٢٨هـ) مجموعة من المحققين، دار النوادر، سوريا، ط١، ١٤٣١هـ ـ ٢٠١١م، ج٢، ص٣٥٨. بدائع الزهور، ابن إياس، ج٢، ص٣٣٥

(٢) المكسلة: بناء يشبه المصطبة، يكون أمام فناء الطوابق والعمائر والمدارس والمساجد، يجلس عليه بواب المدرسة أو الفراش أو الحارس. انظر: معجم متن اللغة، ج٥، ص٦٧.

(٣) أطلس العمارة الإسلامية، عاصم رزق، ج٣، ص١٢٨٨.

(٤) صبح الأعشى، ج٥، ص٤٦٤.

٢. العالميّ العامليّ المخدوميّ، كلّها ألقاب تدلّ على أنّه كان في مرتبة المقرّ الشريفيّ، وتعني علمه وعمله، ووجود المماليك في خدمته[١].

٣. التنويه لأصله ومذهبه، مما يعني أنّ المدرسة كانت وقفًا على فقهاء الشافعيّة.

٤. التنويه إلى وظيفته (ناظر ديوان الإنشاء) مع الإشارة إلى تاريخ البناء.

أمّا عن أوقاف المدرسة، ومنها بلا شكّ الأوقاف على السبيل، فقد جاء في وقفية تلك المدرسة ما يلي:

١. الوثيقة مؤرخة بتاريخ ٨٧٩هـ ـ ١٤٧٤م[٢] مما يعني أنّ ترتيب أمر الوقف، والنفقة كان يسبق تأسيس المنشأة.

٢. البدء بالبسملة، والحمدلة والثناء، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ.

٣. ذكر ألقاب المنشئ ووظائفه، والشهود الأربعة على الوقف.

٤. ذكر حدود الوقف وماهيته، ومن ضمن المصارف التي ذكرها النفقة على السبيل والكُتّاب الذي يعلوه[٣].

السبيل الملحق بمجمع قجماس الإسحاقي [أثر رقم (١١٤) ٨٨٦هـ ـ ١٤٨١م]:

يقع هذا السبيلُ ضمن مؤسّسة معماريّة شاملة، بناها الأمير قجماس الإسحاقيّ[٤]، وتشتمل على عددٍ من المنشآت مثل المدرسة والحوض والسبيل يعلوه الكُتّاب، ما يعيننا

(١) صبح الأعشى، ج٦، ص١٤١.

(٢) حجة وقف محفوظة بمحكمة الأحوال الشخصية، دار الوثائق القومية، رقم ١٧٥/ ٤٠، محكمة. انظر: فهرست وثائق القاهرة حتى نهاية عصر سلاطين المماليك، مع نشر وتحقيق تسعة نماذج، محمد أمين، المعهد العلمي الفرنسيّ للآثار الشرقية، ص٤٤.

(٣) أسرة قاضي القضاة الزين أبو بكر بن مزهر ودورها في الحياة العامة (٦٧٣هـ ـ ٩٠٦هـ/ ١٢٧٤م ـ ١٥٠١م)، آمال السيد عبدالعاطي، مجلة كلية الآداب، جامعة طنطا، ع٥٥، ٢٠٢٤م، ص٢٨٤٠.

(٤) الأمير الكبير، قجماس الإسحاقي الظاهري (٨٩٢هـ ـ ١٤٨٧م)، نسبة إلى الظاهر جقمق(٨٤٢ – ٨٥٧هـ/ ١٤٣٨ – ١٤٣م)، نشأ في خدمة أستاذه، فعني بتربيته، كعادة المماليك، حفظ شيئًا من كتاب الله، وأصول القراءة والكتابة والحساب، كما برع قجماس في فن الخط العربي بصورة ملفتة، ثم تدرج في المناصب والوظائف، له الكثير من الأوقاف على وجوه البر. وللمزيد انظر: الضوء اللامع، السخاوي، ج٦، ص١٤٢. الروض الباسم =

منها في هذا الباب السبيل، وسيأتي الحديث عن الحوض عند ذكر الأحواض، أمّا عمارة السبيل فجاءت على غرار الأسبلة المملوكيّة، مستطيلة الشكل، تفتح من خلال باب خشبيّ، بدرفتين، وشبابيك التسبيل المستطيلة المغشاة بمصبعات، ويتدلى منها كيزان الشراب، وأسفلها لوح رخامي لحمل تلك الآنية.

ولعلّ من أهم ما يميز هذا السبيل ما يأتي:

١. النصّ أعلى السبيل بخط الثلث المملوكيّ وجاء فيه: «أمر بإنشاء هذا السبيل المبارك المقري الأشرفي الكريمي العالي المولوي الأميري الكبيري المخدومي السيفي قجماس أمير آخور كبير الملكي الأشرفي»[(١)].

٢. أسلوب نقل الماء من الصهريج إلى حوض التسبيل، حيث جرت العادة في الأسبلة رفع الماء من الصهريج إلى الحوض عبر أنابيب، أمّا هذا السبيل فإنّ المعمار قد عمد إلى حيلة ربما أكثر تعقيدًا، حيث قام بعمل بيارة لنقل الماء من الصهريج، ومنه إلى حوض، ينقله عبر أنابيب من الرصاص، ثم إلى شاذروان[(٢)] لتبريد الماء، ومن ثم سقي الماء وتسبيله للمارة[(٣)].

ومن الجدير بالذكر أنّ الأمير قجماس الإسحاقيّ أوقف أوقافًا جليلة على تلك المؤسّسة، منها حانوت وأرض وبستان بقرب باب رشيد[(٤)] طرف من عمارة قجماس

= في حوادث العمر والتراجم، (ابن شاهين) زين الدين عبدالباسط بن خليل بن شاهين الحنفي (٨٤٤ - ٩٢٠هـ)، المحقق: عمر عبدالسلام تدمري، المكتبة العصرية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٣٥هـ ـ ٢٠١٤م، ج٣، ص٢٦١.

(١) أطلس العمارة الإسلامية، عاصم رزق، ج٣، ص١٣٣٢.

(٢) الشاذروان: لفظ فارسي معرب، وهو بفتح الذال، في جدار البيت الحرام، وهو الذي ترك من عرض الأساس خارجًا، ويسمى تأزيرًا؛ لأنه كالإزار للبيت، والمراد به هنا: دخلة يتوسطها لوح رخاميّ مائل بزاوية حادة، يسمى سلسبيلًا، من أهم وظائفه تبريد الماء. انظر المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمّد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو عباس (ت نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العالمية ـ بيروت، ج١، ص٣٠٧، معجم مصطلحات العمارة، عاصم رزق ص١٥٨

(٣) نظرية الوظيفية بالعمائر الدينية المملوكية الباقية بمدينة القاهرة، محمّد عبدالستار عثمان، دار الوفاء للطباعة والنشر، ط١، ٢٠٠٥م، ص٣٤٠.

(٤) حجة وقف بأرشيف وزارة الأوقاف المصرية، برقم (٦٨٣) بتاريخ شعبان ٨٧٩هـ.

بالإسكندرية. ويبدو أن قجماس كان محبًّا للعمران؛ فقد دلّت الوثائق وحجج الوقف على وجود منشآت عدّة له، كما سبق أنْ أشرت إليه، منها وثيقة وقف تكشف الحجب عن بعض الآثار في مدينة الإسكندرية، ومن بين تلك الآثار نذكر مسجدًا وزاوية، والحوض والسبيل بجوار المسجد قرب باب رشيد[١] بمدينة الإسكندرية، في المدة التي تولى فيها نيابة الإسكندرية، وقد سبق أنْ أشرت إلى أنّ الأمير قجماس عمّر عددًا من العمائر في مدينة الإسكندرية[٢]، وكان لهذا المسجد وتوابعه مقرر شهري قيمته ألفي درهم، وكذا أرض أوقفت عليه بظاهر مدينة الإسكندرية، وما يعنينا هي الملحقات التي ألحقها قجماس بتلك المؤسّسة، ومنها حوض لسقي الدواب.

وقد جاء ضمن بنود الوقفية:

- جعل هذا الحوض وقفًا ينتفع به القادمون والمسافرون من الإسكندرية وإليها، يستخدمونه لسقي دوابهم.
- كذلك سجلت الوثيقة بئر ماء مركّبًا عليه ساقية لرفع الماء إلى الحوض والميضأة، ولها موظف يقوم على أمرها، وله راتب شهري ٢٠٠ درهم.
- كما نصّت الوثيقة على إنشاء سبيل لتسبيل الماء للمارة، وأوقف عليها ٣٠٠ درهم برسم علف الدواب المخصّصة لتشغيل الساقية.
- إنشاء حانوت مجاور للسبيل يصرف من ريعه على عمارة ونفقة السبيل.

ومن أهم بنود الوقفية فقرة جاء فيها:

حبس هذه الأبنية جميعًا حبسًا شرعيًّا، ووقفًا تامًّا، لا يُباع ولا يُرهن، ولا يُبدّل ولا يُتلف ولا يُملك،... إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وأنه هو القيّم والمسؤول

(١) من أبواب مدينة الإسكندرية في سورها الشرقي، وسمي بذلك لأنّه كان على رأس الطريق التي توصل من الإسكندرية إلى مدينة رشيد، وعرف بباب شرق، وباب القاهرة، وقد اندثر هذا الباب، ومكانه اليوم في الحدائق الواقعة شرقي مدخل شارع فؤاد الأول عند اتصاله بشارع أبو قير بمدينة الإسكندرية، وتعرف تلك المنطقة تحديدا بالشلالات. للمزيد انظر: الخطط التوفيقية، ج٧، ص١١٨. أعمال الأمير قجماس الإسحاقي بمدينة الإسكندرية في ضوء وثيقة جديدة نُشِرَتْ أول مرة، محمّد إبراهيم عبدالعال، مجلة مركز الدراسات البردية والنقوش، جامعة عين شمس، مج٣١، ٢٠١٤م، ص٩٨، حاشية رقم (١).

(٢) بدائع الزهور، ابن إياس، ج٣، ص١٣٢.

عن هذا الوقف، ويؤول بعد وفاته إلى أولاده ونسله وذرّيته، بالاشتراك مع نائب الإسكندرية حينها، وإن لم يكن له ولد أو فقد النسل، يقوم على أمرها نائب الإسكندرية وحده[١].

ومن خلال هذا النصّ يتّضح أنّ هذا الوقف من الأوقاف المشتركة بين الدولة ممثّلة في نائب الإسكندرية وبين الأهالي، ويمثله الأمير قجماس الإسحاقيّ، كما شرط أنّه مؤبد، لا يُباع ولا يُستبدل.

وفي الوثيقة رقم (٦٨٣) أوقاف التي تضمّنت في الوجه الأول من الوثيقة مئة وستين سطرًا، يعنينا منها ما يلي:

التصدير الذي بدا فيه أثر الدين في توجيه الفكر والثقافة وتوجيه العمل الخيري في تلك الحقبة، وذلك من خلال تصدير الوثيقة بالآيات والأحاديث، من ذلك قول الله ﷻ: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ﴾ [التوبة: ١٨] وقول النبي ﷺ عَنْ جَابِرِ بْنِ عبداللَّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ بَنَى مَسْجِدًا لِلَّهِ كَمَفْحَصِ قَطَاةٍ، أَوْ أَصْغَرَ، بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ»[٢]، كما تناول ألقاب ووظائف المنشئ كما هي العادة في منشآت دولة المماليك، ومما جاء في الوثيقة مما له صلة بالوقف المائيّ:

- في السطر رقم (٢٤): وميضأة يتوضأ منها الناس، وحوضٌ يشرب منه البهائم وبئر ماءٍ معين.
- السطر (٢٥): مركب عليه ساقية خشب برسم على الحوض والميضأة...
- السطر (٢٦): وأنشأ أيضًا سقاية يشرب منها الآدميّون[٣] وحانوت.
- السطر (٥٥): ومما أنشأه وعمره الجامع المشار إليه والميضأة وحوض السبيل والزاوية.

(١) للمزيد انظر: وثيقة وقف قجماس الإسحاقي رقم (٦٨٣) مؤرخة بتاريخ ١٩ شعبان، ٨٧٩هـ ـ ٢٩ ديسمبر، ١٤٧٤م، بوزارة الأوقاف المصرية؛ أعمال الأمير قجماس، في ضوء وثيقة جديدة، محمّد إبراهيم، ص١٠٣.

(٢) سنن ابن ماجه أبو عبدالله محمّد بن يزيد القزويني، وماجه اسم أبيه يزيد (ت ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمّد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء الكتب العربية ـ فيصل عيسى البابي الحلبي، ج١، ص٢٤٤، رقم الحديث ٧٣٨.

(٣) كذا الصواب: الأدميون؛ لأنها فاعل مرفوع بالواو؛ لأنه جمع مذكر سالم.

- السطر (٥٦): والسقاية والحانوت والبئر....
- السطر(٧٠): والحوض السبيل المذكور المعدّ لشرب البهائم جعله وقفًا ينتفع به البدو والحضر[١].
- السطر (٧٢): المذكورة؛ فإنه جعلها معدّة لشـرب الآدميين ليلًا ونهارًا بحيث إنها[٢] لا تزال مملوءةً بالماء.
- السطر(٧٣): العذب في سائر الأوقات...[٣].

ولعل أهمّ ما يؤخذ من تلك الوثيقة مما له صلة بالوقف المائي، هو تسـبيله وبذله حسبةً لله في جميع الأوقات ولجميع الناس دون شرطٍ أو قيدٍ.

أما الوثيقة فهي بحاجةٍ إلى تحقيق[٤].

وممّا جاء في الوقفية من رواتـب ذات صلة بالوقف المائي، لعمارة الحوض ومن يقوم بخدمته خمسون درهمًا[٥].

ومن خلال نظرة سريعة على تلك الوقفية نجد أنها نظّمت أمر المياه تنظيمًا عجيبًا، من خلال حفر بئر عليها ساقية، ولها فعلة وقومة[٦]، ولها دواب يصرف لهم جميعًا من ريع الوقف ما يعينهم على أمر معاشـهم، مع بذل هذا الماء للدواب والأنعام في وجوه شتى، من أبرزها السقي والطهر حسبة لله، دون أن يتقاضى ناظر الوقف مالًا عنها!.

(١) المقيم في البادية والمقيم في الحضر، والمراد أن الحوض لعموم الناس.

(٢) الصواب: بحيث إنها.

(٣) أعمال الأمير قجماس، محمّد إبراهيم، ص١٠٤.

(٤) الباحث في طور إعداد دراسة لتلك الوثيقة وضبطها إن شاء الله – تعالى –.

(٥) أعمال الأمير قجماس، ص١٠٨.

(٦) الفعلـة: صفة غالبةٌ على عَمَلَةِ الطيـن والحَفر ونحوه؛ لأنهم يفعلون، أما القومة فـإنّ قيم القوم الذي يقوم بشأنهم، ويسوس أمرهم، وهم القائمون على الأمر. انظر: تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد مرتضى الحسني الزبديّ، مجموعة من المحققين، وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت ـ المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، أعـوام النشـر (١٣٨٥ – ١٤٢٢هـ) ـ (١٩٦٥ – ٢٠٠١م)، ج٣٠، ص١٨٤، المعجم الوسيط، ج٢، ص٧٦٨.

سبيل تمراز الأحمدي أثر رقم (٢١٦)، ٨٧٦هـ ـ ١٤٧٢م[١]:

كان تمراز من رجال البرّ والخير في دولة المماليك الجراكسة، مكّنه موقعه القياديّ، حيث تولى كشوفية الغربية وغيرها من المناصب الحساسة والحيوية، وكذا قربه من السلطان قايتباي، فكان يعرف بتمراز قريب السلطان، حيث ورد أن قايتباي كان خاله، وقد بلغ نفوذًا واسعًا في دولته، حتى أنّ بعض الناس أراد أن يوليه السلطنة، وبعيدًا عما ألمّ به من أفراحٍ وأتراحٍ، لكنّ ما يهمنا معرفته أنّ من مشروعاته الوقفيّة التي لا تزال قائمة بشارع بورسعيد الحالي، على بعد أمتار من مقام السيدة زينب رضي الله عنها[٢].

المبحث الثاني:

السلطان قايتباي وإسهاماته في الوقف المائيّ بمصر

أولًا: نبذه عن السلطان قايتباي (٨٧٢-٩٠١هـ/١٤٦٧-١٤٩٦م) وجهوده العمرانية:

البناء العظيم أبو النصر قايتباي[٣] من منشآته التي تدلّ على حبّه للعمارة وإنفاقه في وجوه البر؛ جدّد عمارة المسجد الشريف النبوي لما احترق، وأنشأ قبّةً عظيمةً على القبر الشريف؛ وأنشأ هناك مدرسةً بشبابيك مطلّة على الحرم النبويّ، وأنشأ مدرسةً بمكّة عند

(١) للمزيد يرجي مطالعة: الخطط التوفيقية، علي مبارك، ج٣، ص١٠١؛ ج٤، ص١٤٨. خطط القاهرة في ظاهرها الجنوبي الغربي (الحبانية ـ درب الجماميز ـ اللبودية) منذ النشأة حتى نهاية العصر العثماني دراسة أثرية، محمّد سالم عباس الصعيدي، رسالة ماجستير، كلية اللغة العربية بالقاهرة، قسم التاريخ والحضارة، ٢٠١٥م، ص٢٦٩؛ جامع الأمير تمراز الأحمدي.. دراسة أثرية ومعمارية ـ مختار حسين أحمد، رسالة ماجستير بكلية الآثار جامعة القاهرة، ١٩٨٦م، ص٨٧.

(٢) بدائع الزهور، ابن إياس، ج٣، ص٣٧٤. أطلس العمارة الإسلامية، عاصم رزق، ج٣، ص١٠٣٥.

(٣) جلبه تاجر يعرف بمحمود فعرف بالمحمودي، ثم اشتراه الأشرف برسباي (٨٢٤ – ٨٤١هـ/ ١٤٢١ – ١٤٣٨م) سنة ٨٣٩هـ ـ ١٤٣٥م، ومن برسباي انتقل إلى ملكية الظاهر جقمق (٨٤١ – ٨٥٧هـ/ ١٤٣٥ – ١٤٥٣م) بلغ ذروة مجده في عهد الظاهر تمربغا (٨٧٩هـ ـ ١٤٧٥م) حيث ولي قيادة الجيش، فصار أتابك العسكر تولى قايتباي الحكم في سنة ٨٧٢هـ ـ ١٤٦٧م، له عدد من العمائر توفي سنة ٩٠١هـ ـ ١٤٩٦م. للمزيد: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي العمري، ج٣، ص٤٥٦؛ الخطط المقريزية، تحقيق أيمن فؤاد، مقدمة ج٣، ص٨٦؛ مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة، يوسف بن تغري بردي بن عبدالله الظاهري الحنفي، المحقق: نبيل محمد عبدالعزيز أحمد، ج٢، ص١٨٥.

باب السلام[١]، وأنشأ مدرسة ببيت المقدس[٢]، ومدرسة بدمشق[٣]، ومدرسة بثغر الإسكندرية[٤]، والبرج المعظم التي أنشأها مكان المنار القديم[٥]، وأنشأ مدرسةً بغزّة[٦]،

(١) اهتم السلطان قايتباي بمدينة سيدنا رسول الله ﷺ وبمسجده وروضته الشريفة ﷺ خصوصًا بعدما وقع له حريق، فرممه وجدده في سنة ٨٧٩هـ ـ ١٤٧٤م، وزاد فيه نحو ١٢٠متر مكعب، ومن القطع الأثرية النادرة التي تعود لعصر السلطان قايتباي المنبر الذي يعود لسنة ٨٨٨هـ ـ ١٤٨٣م، كما له عدّة من المنشآت التي تحتاج لبحث منفرد. للمزيد انظر: شفاء الغرام، الفاسي، ج٢، ص٤٧٧، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، شمس الدين السخاوي، ج٥، ص٤٣٢. وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، لنور الدين أبي الحسن السمهودي، ج٢، ص٢٣٤.

(٢) أحد أبرز المعالم الأثرية في القدس الشريف، بناها الأشرف قايتباي سنة ٨٨٥هـ ـ ١٤٨٠م، وهي آخر مدرسة بنيت داخل القدس الشريف، وقرر بها طلابًا، وأوقف عليها الأوقاف الجليلة، وهي من أغني المدارس الوقفية في القدس الشريف. الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، مجير الدين الحنبلي العليمي (٩٢٧هـ ـ ١٥٢١م)، تحقيق: مجموعة من المحققين، مكتبة دنديس، (الخليل ـ فلسطين) (عمان ـ الأردن)، ط١، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م، ج١، ص٦٧. مدونة أحكام الوقف الفقهية، إعداد: الأمانة العامة للأوقاف ـ الكويت، ط١، ١٤٣٩هـ ـ ٢٠١٧م، ج١، ص٨٧.

(٣) تعرف بالمدرسة الشريفة السلطانية، أهديت إلى السلطان قايتباي بعد سلطنته، وقبلها السلطنة، ورتب لها كثير من الطلاب، ولما حضر إليها السلطان في زيارة في سنة ٨٨٠هـ ـ ١٤٧٥م، لم تعجبه، فأمر بهدمها وإعادة بنائها في سنة ٨٨٥هـ ـ ١٤٨٠م، وعمل على ظاهرها الرصاص المحكم كظاهر المسجد الأقصى. للمزيد انظر: الأنس الجليل، العليمي، ج٢، ص٧٩.

(٤) يقصد بذلك المدرسة داخل قلعة قايتباي في الإسكندرية، وقد تعرضت لجنة حفظ الآثار لتلك المدرسة وعمارتها. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبدالحي بن أحمد بن محمّد ابن العماد العَكبري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: ١٠٨٩هـ ـ ١٦٨٧م)، حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبدالقادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق ـ بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م، ج١٠، ص١٣؛ محاضر لجنة حفظ الآثار، ١٨٨٩م، المجموعة السادسة، المطابع الأميرية، ١٨٩١م، محضر (٣٧) الفقرة (٢) ص٢٧.

(٥) هي القلعة العظيمة المشهورة، المعروفة بقلعة قايتباي، والمذكورة في كتب التراث باسم البرج، بناه ليكون قلعة حصينة تمد البحرية المصرية بما تحتاج إليه من السلاح والذخيرة والمؤنة، ولحماية حدود المملكة المصرية من الشمال، خصوصًا بعد تهدّم المنار القديم الذي كان رممه الناصر محمّد، فقام بتشييد هذا الصرح العظيم في سنة ٨٨٤هـ ـ ١٤٧٩م، وبلغت نفقته نحو ١٠٠ ألف دينار أو يزيد. عقود الجمان، ابن إياس، ص٥٠٥؛ قلعة قايتباي، المجلس الأعلى للآثار، مطبعة هيئة الآثار المصرية.

(٦) إحدى عمائر السلطان الأشرف بغزة حفظها الله، وقد أوقف عليها الأوقاف الجليلة. الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، نجم الدين محمّد بن محمّد الغزي (المتوفى: ١٠٦١هـ ـ ١٦٥١م)، المحقق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م، ج١، ص٣٠٠.

وجامعه وتربته بصحراء المماليك، والسبيل والكُتّاب منشأة ناصر وجامع بالروضة[١]، وجامع برأس الكبش[٢]، وجامع بباب الخرق (بال الخلق) عند الشيخ سلطان شاه[٣]، والسبيل والمكتب بقريب من سوق تحت الربع، وجامع لطيف خارج باب القرافة، وجدّد عمارة قبّة الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ[٤]، وأنشأ زاوية بالمرج[٥]،... وغير ذلك من الجوامع والمدارس في أماكن شتى من البلاد، وأنشأ السبيل الذي برأس سويقة عبدالمنعم، وأنشأ بالقاهرة عدّة زوايا وأسبلة وصهاريج وغير ذلك، وأنشأ السبيل الذي بالقرب من جامع الأزهر، وأنشأ الخان الذي عند الخان الخليلي[٦]، وأنشأ عدّة

(١) أصله مسجد عرف بجامع الفخر وتاريخه قبل مجيء الأشرف قايتباي، وفي سنة ٨٨٦هـ ـ ١٤٨١م، زار السلطان الأشرف جزيرة الروضة فلم يعجبه تشعث المسجد، فأمر بهدمه وإعادة البناء مرة أخرى، فجاء على أجود ما يكون، وعرف باسم السلطان الأشرف وعرف بجامع قايتباي. الخطط المقريزية، ج٤، ص١١٣، نيل الأمل في ذيل الدول، زين الدين عبدالباسط بن أبي الصفاء غرس الدين خليل بن شاهين الظاهريّ الملطى ثم القاهري الحنفيّ (ت ٩٢٠هـ ـ ١٥١٤م)، عمر عبدالسلام تدمري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٢م، ج٧، ص٢٩٠؛ الخطط التوفيقية، علي مبارك، ج٥، ص١٥٨.

(٢) أحد أبرز المنشآت التي أنشأها الأشرف قايتباي، سنة (٨٨٠هـ ـ ١٤٧٥م) تقع بشارع الرحبة بقلعة الكبش، وعلى الرُّغم من صغر مساحتها إلا أنها حوت زخارف غاية في الدقة والجمال والصنعة والمسجد قائم إلى الآن. الخطط التوفيقية، علي مبارك، ج٥، ص١٦١.

(٣) أحد المساجد القديمة المملوكية، ذكرها المقريزي في إشارة عابرة، ثم نوه إليه علي مبارك بقوله: «ذكره المقريزي ولم يترجمه، تخرّب، وبقي كذلك إلى أن جدده الخديوي إسماعيل باشا سنة تسع وثمانين ومائتين وألف، فصار مقام الشعائر إلى الآن، وبداخله ضريح منشؤه عليه مقصورة من الخشب» قلت: وأصل هذا المسجد من أعمال الأمير سُلْطَان شاه بن قرا الحاجب من أَمراء الطبلخاناه. الخطط المقريزية، ج٤، ص٤؛ الخطط التوفيقية، ج٣، ص٢١٣.

(٤) بدائع الزهور، ابن إياس، ج٣، ص٣٢٩.

(٥) تحدثت عنها المصادر التاريخية عند الحديث عن الشيخ قلج الرومي (ت ٨٩١هـ ـ ١٤٨٦م) الذي كان شيخًا لتلك الزاوية، وتحوّل اسم المنطقة من الزيات إلى القلج نسبة له. للمزيد انظر: نيل الأمل، ابن شاهين، ج٨، ص٣٣؛ بدائع الزهور، ج٣، ص٢٣٣.

(٦) يقصد به خان الزراكشة [أثر رقم (٣٥١)]، وقد نوّه حسن عبدالوهاب بهذا الخان وقال: هذا الخان بميدان الجامع الأزهر، ويلاصق تكية محمّد بك أبو الذهب، وقد نسب إلى الوكالة خطأ، كما جاء التنويه والحديث عنه باستفاضة في موسوعة منظمة العواصم الإسلامية. للمزيد انظر: العمارة والآثار والعادات في عهد الدولة الفاطمية، حسن عبدالوهاب، وكالة الصحافة العربية، ناشرون، ص٢٤٣. منظمة العواصم، ج١، ص٢٥٣.

قناطر[١] في أماكن كثيرة، وأنشأ بالقاهرة عدّة ربوع وحوانيت[٢] في مواضع متفرّقة، وجعلهم وقفًا على الدشيشة التي كان قد قرّرها بالمدينة الشريفة، وغيرها من العمائر المتعدّدة[٣].

وبالجملة إنه سلطان من طراز فريد، فبالرُغم من كثرة الحروب والصراعات في عصره، بيد أنّه كان مكثرًا من العمارة، ولعلّ الذي يدانيه في هذا السلطان الناصر محمّد بن المنصور قلاوون، ومن بين منشآته المتعدّدة نذكر:

سبيل قايتباي بالأزهر: أثر رقم (٧٦) (٨٨١هـ ـ ١٤٧٦م):

يأتي هذا السبيل ضمن مؤسّسة معماريّة متكاملة، حيث قام الأشرف قايتباي ببناء وكالة بعد تولّيه الحكم بنحو عشر سنوات، للتجار والحجاج والمغتربين، وجعل لها مرفقات، ومن ضمن تلك المرفقات السبيل[٤].

أمّا عن السبيل فهو مساحة مستطيلة الشكل، له شبّاكان، مستطيلا الشكل، غُشِّيَ كل شباك منهما بحجاب من المصبّعات المعدنية، ويوجد أسفل تلك المصبّعات كوابيل حجريّة كانت معدّة لوضع لوح رخاميّ، يوضع أعلاه كيزان الشراب للمارة.

---

(١) للأشرف قايتباي جهد كبير في المشروعات المائية في عدد من البقاع والنواحي التي لم يصلها الماء، من ذلك أنه عمّر عدة قناطر وجسور بالشرقية والغربية، وفي الجيزة وغيرها، بل في حلب من ذلك قنطرة القاعة العظمي، والقصر بجانب عمارته في قناطر وسقاية سور مجري العيون، وتوصيل المياه للقلعة، وهي أعظم عمارة حدثت له على مر عصوره. للمزيد انظر: عقود الجمان، ابن إياس، ص٥٢٧؛ الآثار الإسلامية والتاريخية في حلب، محمّد أسعد أطلس، مؤسسة هنداوي، ٢٠٢٢م، ص٥٦.

(٢) لعل من أشهرها ربعه الذي في الصليبة، وللأسف دثر هذا الربع، وربعه بصحراء المماليك (منشأة ناصر) وغيرهما من الرباع. بدائع الزهور، ابن إياس، ج٢، ص١٨٩؛ القصور والبيوت المملوكية في القاهرة: دراسة أثرية وحضارية، غزوان ياغي، طبعة بريل، ٢٠٢١م، ص٢٣.

(٣) بدائع الزهور، ابن إياس، ج٣، ص٣٢٤ – ٣٣٠. مشاريع مائية في مصر عصر سلاطين المماليك وأثرها الاقتصادي، محمّد سالم عباس الصعيدي، مجلة كليّة اللغة العربية بالمنصورة، مج٤١، ع٥، ٢٠٢٢م، ص٢٢٤٨.

(٤) منظمة العواصم، ج١، ص٢٦١.

ويعلو كلّ شباك عقد مستقيم مغشّى بزخارف نباتيّة مورقة، ورقة رمحية، تتناوب بين الصعود والنزول، نفذت في الشباك الأول باللونين الأبيض والأسود، والثاني بالأحمر[١]، ويعلو العتب المستقيم جفت حجريّ ميميّ، حوى نفيسًا مصمتًا يعلوه عقد عاتق مكوّن من صنجات معشقة باللونين الأبيض والأحمر (المشهر)، وغشيت واجهة السبيل بزخارف هندسية بارزة.

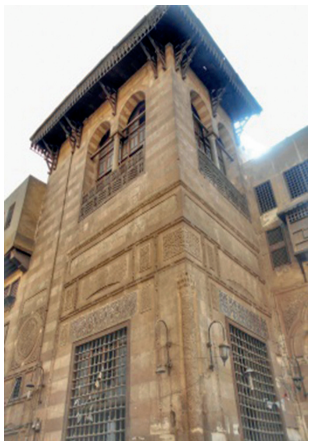
ومن أهمّ ما يميّز الواجهة العمود المدمج الذي توّج بجوسق مقرنص[٢]، واشتمل على كتابات نفذت بخط الثلث المملوكيّ البارز» مولانا السلطان أبو النصر قايتباي» أما الكُتّاب فقد جاء على سمت السبيل، يعلوه رفرف خشبي من خشب الخرط، محمول على كوابيل خشبية، وعمد المعمار إلى عمل عقد مقوس لتخفيف الأحمال وغشيت الواجهة بحجاب خشبي من الخشب الخرط، أما العمارة الداخليّة فأهمّ ما يميّزها، الدركاة[٣] المستطيلة، والتربيعات الرخاميّة بالأرضيّة، والسقف الخشبي المجلد بالتذهيب، والمكوّن من براطيم ومربوعات، ثم النصّ الكتابي بخط الثلث المملوكيّ وجاء فيه: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ [الإنسان: ٢١] أنشأ هذا المكان المبارك مولانا السلطان... الشريفي المجاهدي...[٤].

(١) المراد باللون الأحمر لون الحجارة، أما كلمة جفت وكلمة ميمي فتدلان على وحدة زخرفية بارزة تحيط بحجر المدخل، وتتكون من خطين بارزين متوازيين يتشابكان في النهاية على شكل ميمات ذات أشكال متنوعة منها الدائري والبيضاوي والمسدس وهكذا. انظر: معجم مصطلحات العمارة والفنون، عاصم رزق، ص٦٦.

(٢) الجوسق: هو نهاية أو أعلى الشيء وقمته، كما في المآذن والمنابر، أما المقرنص والمقرنصات في اللغة فتعني المتزمل في ثيابه، وتعني في عرف الآثاريين عنصرًا إنشائيًّا وزخرفيًّا، ثلاثي الأبعاد، وهو مميز في العمارة الإسلامية، يتكون من طبقات متراكبة من العناصر الشبيهة بالمجرات أو الكوات التي تُستخدم لتزيين وتغطية أسطح أو لربطها، لها وظيفة إنشائية في الانتقال بين الأسطح المستوية والمنحنية، مثل ربط زوايا القبة بالجدران، ولها فائدة جمالية، وتُصنع من مواد متنوعة مثل الطوب والحجر والخشب والجبس. انظر: لسان العرب، ج٨، ص٢٧١؛ معجم العمارة، عاصم رزق، ص٢٩٣.

(٣) الدركاة: هي فارسية معربة تعني عتبة الباب، وتعني هنا ساحة تقع بعد المدخل الرئيس للمبنى، وتؤدي إلى الدهليز أو الممر الداخلي للبناء. للمزيد انظر: معجم مصطلحات العمارة: عاصم رزق، ص١٠٦.

(٤) للمزيد عن عمارة السبيل من الداخل والخارج، انظر الصور الملحقة، وانظر: أطلس العمارة والفنون الإسلامية، عاصم رزق، ج٣، ص١١٧٨.


لوحة رقم (٤) الصورة الأولى للسبيل من الداخل، مبين فيها السقف المجلد، والكردي الذي يتدلى في أركان السبيل، وكذا مداميك الحجارة باللونين الأبيض والأحمر، والعقود من الداخل، والصورة الثانية للسبيل تظهر فيها الشبابيك والعمود المدمج والكُتّاب بالأعلى، والصورة الثالثة للمربوعات والبراطيم والسقف المجلد (كاميرا الباحث)

هذا وقد عنيت لجنة حفظ الآثار بهذا الأثر الجميل؛ ففي محاضر اللجنة لسنة ١٨٨٤م جاء ذكر السبيل ورصد المبلغ الذي خصّصته اللجنة لترميمه[١]، وفي محاضر اللجنة لسنة ١٨٨٧م، بلغت جملة ما صُرِفَ على السبيل (٢٩ج)[٢] وفي السنة نفسها جرت عمارة كبيرة للسبيل بمعرفة اللجنة لحفظة وحفظ السقف من التآكل أو التعرّض للتلف[٣] وفي السنة نفسها قرّر ديوان الأوقاف من خلال لجنةٍ هندسيّةٍ حينها هدم الجزء العلوي (الكتاب)، لكن قامت اللجنة بأعمال شدٍّ وصلبٍ حتى لا يحصل الهدم[٤] وفي محاضر اللجنة لسنة ١٨٨٩م: أُجرِيَتْ أعمال شدّ وتقويةٍ للسبيل[٥] وفي محاضر سنة

(١) محاضر اللجنة ١٨٨٤م، الكراسة الثانية، المطابع الأميرية، ١٨٨٥م، ملخص المحضر العاشرة، نمرة (٢٥) ص١٤.

(٢) محاضر اللجنة ١٨٨٧م، المطابع الأميرية، ١٣٠٨هـ ـ ١٨٩١م، المحضر ٢٦، المادة الثانية فقرة رقم (١) ص١٠.

(٣) محاضر اللجنة ١٨٨٧ – ١٨٨٨م، التقرير (٣٢) القومسيون (٢) الفقرة رقم (١) ص٥٠.

(٤) محاضر اللجنة ١٨٨٧ – ١٨٨٨م، التقرير (٤٧) القومسيون (٢) الفقرة رقم (١) ص٨٤.

(٥) محاضر اللجنة ١٨٨٩م، المجموعة (٦) المطابع الأميرية، ١٨٩١م، التقرير (٥٢) الفقرة رقم (١) ص٤٧.

١٨٩٠م، تمّ عُمِلَتْ تقويةٍ للسبيل بسبب شكوى المحافظة أن الشدات الخشبية أحدثت ضيقًا للمارّة![١] وظلّت اللجنة تولي هذا الأثر عنايةً كبيرةً على مدار سنواتها[٢].

حوض سقي الدواب بالأزهر ٨٨٢هـ ـ ١٤٧٧م أثر رقم (٧٤):

من المنشآت التي أولتها الحضارة الإسلاميّة عناية كبيرة بشكلٍ عام، وسلاطين دولة المماليك بشكلٍ خاص، أحواض سقي الدواب، ومن بين أشهر تلك الأحواض حوض السلطان قايتباي الكائن بشارع الشيخ محمّد عبده خلف الجامع الأزهر، جاء هذا الأثر ضمن مجموعة كبيرة من أوقاف السلطان الأشرف المائية، وتتكوّن عمارة هذا الحوض من واجهة تتفرع إلى قسمين ما يهمنا الرئيسة تقع في الطرف الجنوبي الغربي، وتشتمل تلك الواجهة على فتحتين مستطيلتين مزدانتين بحجاب خشبي من الخشب الخرط[٣].

سبيل قايتباي بسويقة منعم الصليبة أثر رقم (٣٢٤) (٨٨٤هـ ـ ١٤٧٩م):

إحدى المنشآت الكثيرة التي بناها وشيّدها البنّاء العظيم الأشرف قايتباي، وقد أشار ابن إياس إلى عمارته في الصليبة حيث قال: «وعمّر الربع والوكالة التي في الصليبة»[٤] وإن كان سبيل خسرو هو أوّل سبيل مستقلٍّ في تاريخ العمارة الإسلاميّة المصريّة فإنّ هذا السبيل أقدم سبيل مستقلّ يعلوه كُتّابٌ في العمارة الإسلاميّة المصريّة. وقد امتاز هذا السبيل بثراءٍ زخرفيٍّ في مواد البناء والتزيين بشكلٍ منقطع النظير.

وتتكوّن واجهة السبيل من ثلاث مناطق:

الأولى: – وهي الرئيسة – تقع في الناحية الشماليّة الغربيّة.

والثانية: تطلّ على شارع الصليبة مباشرة، وهي قوصرة عميقةٍ، تبدأ من الأسفل بمكسلتين من الحجر، يعلوهما فتحة الدخول وهي فتحة مستطيلة، نفذت بصنجات حجريّة، من الأبلق (الأبيض والأسود) نفذ بالحفر البارز، وبلون أبيض على أرضيّة

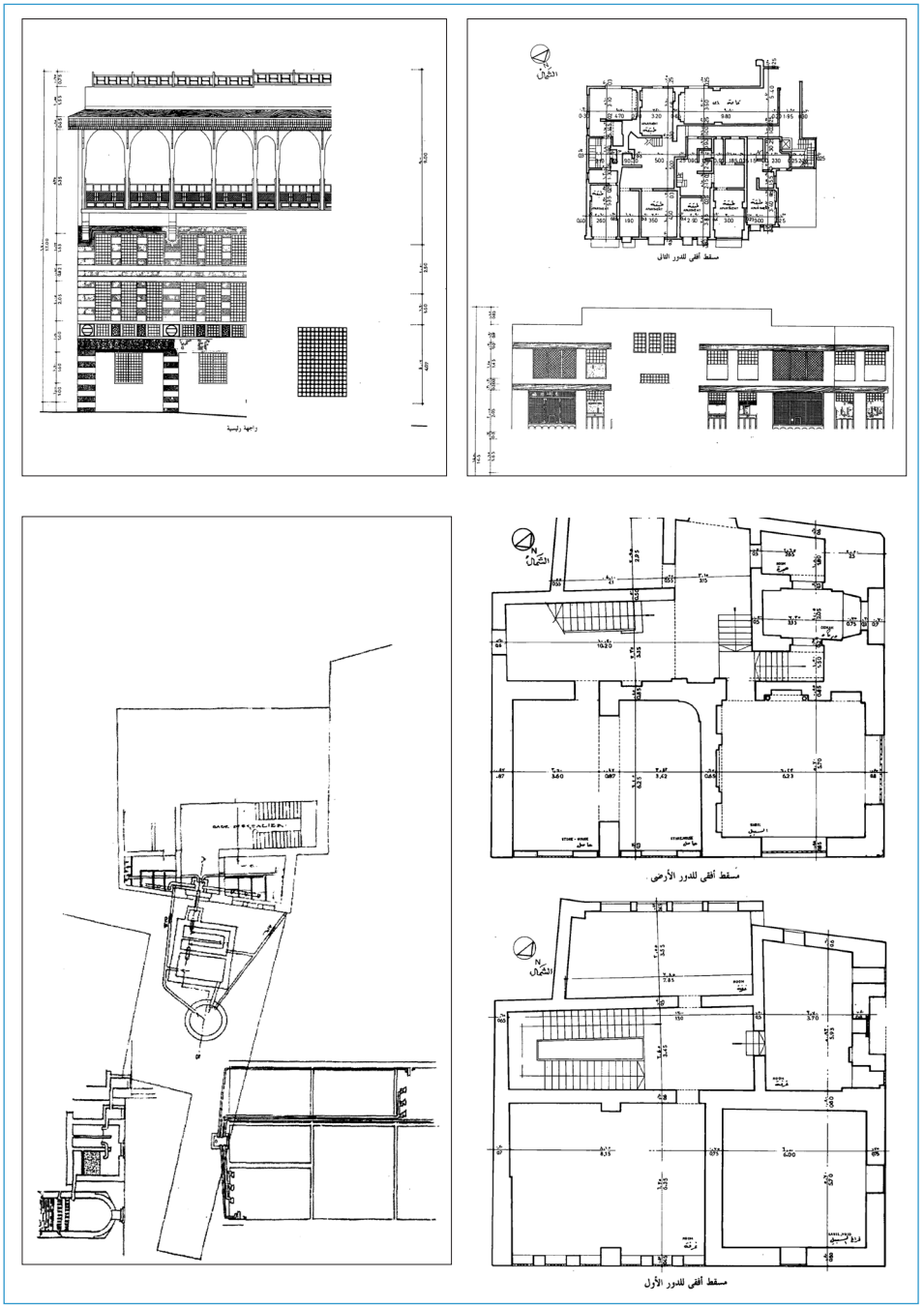
(١) محاضر اللجنة ١٨٩٠م، المجموعة (٧) المطابع الأميرية، ١٨٩١م، التقرير (٧٧) الفقرة (١) ص٣١.
(٢) انظر مثلاً محاضر اللجنة لسنة ١٩١٠م، طبعة المجلس الأعلى للآثار، التقرير (٤١٣) الفقرة (٢) ص٢٧
(٣) للمزيد عن عمارة هذا الأثر يرجى مطالعة: عاصم رزق، أطلس العمارة الإسلامية ج٣، ص١٢١٣.
(٤) بدائع الزهور، ج٢، ص١٨٩.

حمراء، كُتبت بالخطّ الثلث المملوكي، على هذا النحو: «أَمَرَ بإنشاء هذا السبيل المبارك السعيد من فضل الله ﷻ، وجزيل عطائه العميم مولانا المقام الشريف، السلطان المالك الملك، الأشرف أبو النصر قايتباي، بتاريخ ذي الحجة، سنة أربع وثمانين وثمان مائة» يعلو هذا النصّ الكتابيّ عقد مستقيم مكوّن من ثلاث صنجات حجريّة معشقة باللون الأبيض، مزدان بلوحتين زخرفيّتين من زخارف نباتيّة مورقة باللون الأحمر على أرضيّة بيضاء، يعلوه عقد مستقيم مزدان من الجانبين بزخارف هندسيّة، باللون الأحمر يعلوها نافذةٌ مستطيلةٌ، مغشاة بمصبعات معدنيّة، مزدانة بعمودين ذواتي تاجين ناقوسيين، يعلو هذا الشباك نصّ بالخط الثلث المملوكي، جاء فيه: «بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢١٥] صدق الله العظيم وصدَق رسوله الكريم»، وفي وسط هذا النص جامة دائريّة تشتمل على رنك[١] السلطان قايتباي، وهو يقرأ من الوسط: عز لمولانا السلطان، أبي[٢] النصر قايتباي عزّ نصره. وقد زيّن هذا الشباك بصدر مقرنص، وقد قامَ المعمار بتزيين تلك الكتلةِ التي تحيط بالنافذة بصنجاتٍ حجريّةٍ ملوّنة باللونين الأبيض والأحمر (المشهر)، وعلي اليمين واليسار من النافذة الرنك الكتابيّ للسلطان قايتباي، ويزيّن كتلة المدخل عقدٌ مدائنيّ مكوّن من ثلاث حطات من المقرنصات، مزيّنة بجفت ميمي لاعب[٣]، وعلى اليمين واليسار رنك السلطان، وقد أسرف المعمار في توشيح تلك الدخلة بالزخارف النباتيّة، كما قام المعمار بفتح نوافذ مستطيلةٍ بشكل طولي مغشاة بمصبعات معدنيّة، ثلاثة في اليمين، ومثلها في اليسار، يعلو العقد المدائنيّ مشربية خشبية من خشب الخرط في الكتاب، محمولة على كوابيل خشبيّة.

(١) الرنك: مفرد: يجمع على رنوك. وهو لفظ فارسي معناه: لون أو طلاء، دخل العربية في نهاية العصر الإسلامي للدلالة من خلاله على الشعار الذي يتخذه السلطان شارة من شارات السيادة والملك، ومع التوسع في الاصطلاحات العسكرية عند المماليك أصبح لكل وحدة عسكرية أو لكل فئة من المماليك المميزين رنك خاص بها له رسومه التي تدل عليه من خلال وظيفة كل فئة أو وحدة بحسب الاختصاص. انظر: صبح الأعشى، ج٤، ص٦٣، تكملة المعاجم العربية، رينهارت، ج٥، ص٢٢٥

(٢) في الأصل: أبو.

(٣) هو نفسه الميمي، وإنما سمي بذلك إذا تخلله ميمات كما سبق.



لوحة رقم (٥) مسقط أفقي ورسومات تفصيلية للواجهة
نقلًا عن عاصم رزق، ومنظمة العواصم الإسلامية

والثالثة: على يسار هذا المدخل يوجد شبّاك مستطيل، هي فتحة كانت تُستخدم شبّاك تسبيل، مغشـاة بمصبّعات معدنيّة، يتقدّمها ثلاثة كوابيل حجريّة، كانت مُعدّة لحمل اللوح الرخاميّ الذي يتقدّم شـباك التسبيل، ويعلو هذا الشباك عتبٌ مستقيم مزخرف بزخارف نباتيّة تشبه الشرافات في وضعٍ متعاكسٍ على أرضيّة حمراء يعلوه نفيس، ثمّ عقد عاتق مكوّن من تسـع صنجات معشـقة باللونين الأبيض والأسـود (الأبلق)، يعلوها قمريّة مغشاة ببرامق خشبيّة لإحداث نوع من الخلخلة في الأتربة، مع الإفـادة القصوى مـن الضوء والهـواء، ومحاطة بزخـارف رمحية علـى أرضيّة حمراء، وقد وشّـى المعمار تلك الواجهة بجامات زخرفيّـة بجانب الرنك الكتابي للسلطان قايتباي.

يعلو هـذا كلّه نصّ كتابـيّ بالخطّ الثلث المملوكـيّ جاء فيه: «أَمَرَ بإنشـاء هذا السبيل المبارك مولانا المقام الشـريف السلطان المالك الملك الأشرف أبو النصر قايتباي سلطان الإسـلام والمسـلمين، قاتل الكفرة والمشـركين، محيي العدل في العالمين خَلَّدَ الله ملكه بمحمد وآله وسلم».

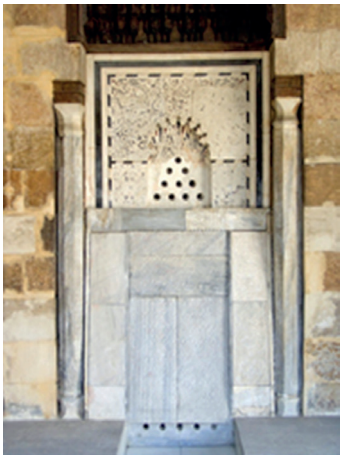
يعلو الشباك في الطابق العلويّ رفرفٌ خشبيّ أو مشربية محمولة على عدد من الكوابيل الخشبيّة، ولها دربزين خشبي مصنع بطريقة التجميع والتعشيق من خشب الخرط، مظلّل عليه بحجابٍ خشبيّ يتدلى منه شراشف.

وفي الجانب الآخر على يسار هذا الشباك، وفي الناحية المطلّة على شارع شيخون شباك آخر يشبه الأوّل سواءً بسواءٍ يعلوه شرفة خشبيّة تشبه الأولى بيد أنها أكبر.

وقد زيّنت واجهةُ السبيل بشريطٍ كتابيّ بالخط الثلث المملوكيّ جاء فيه: «أعوذ بالله من الشـيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقـرة: ٢٦١] صدق الله العظيم وبلغ رسوله الكريم ونحن على ذلك من الشاهدين».





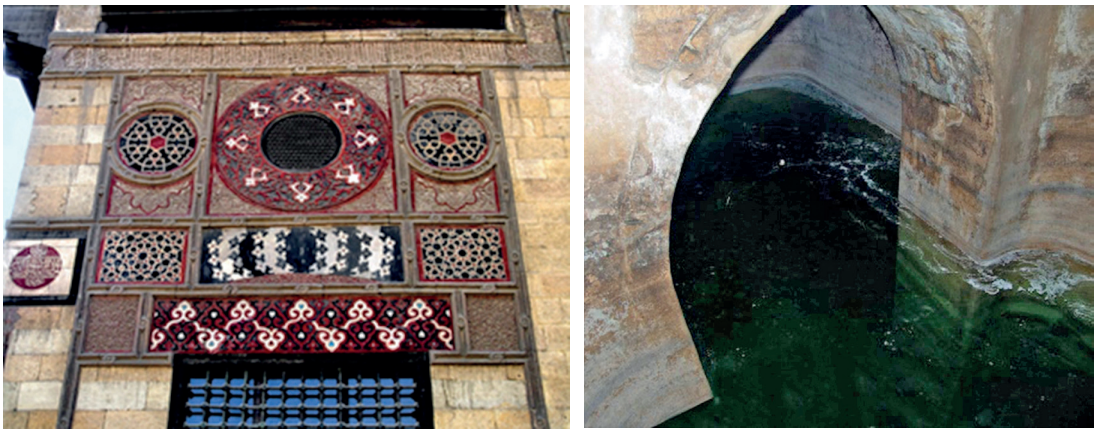








لوحة رقم (٦) أكثر من صورة تبين واجهة السبيل وشبابيك التسبيل، والرنوك والكتابات والنص التأسيسي والشاذروان (تصوير الباحث)



لوحة رقم (٧) صورة للصهريج وقطاع في شباك التسبيل الصهريج
(نقلًا عن الشبكة العنكبوتية)

كذلك من النصوص الواردة أعلى المؤسّسة يبرز تاريخ المؤسّسة؛ نصّ ورد أعلاها جاء فيه: «وكان الفراغ من هذا السبيل المبارك السعيد في شهر رمضان المعظم قَدْرُهُ سنة أربع وثمانين وثمان مائة». أمّا عن عماراته الداخليّة فالدخول إليه عبر الباب سالف الذكر، والمؤدّي أيضًا إلى دركاة مسقوفة ببراطيم ومربوعات مجلدة بالتذهيب، ولعلّ أهم ما يميّزه حجرة التسبيل، والباب المفضي إلى الصهريج، كذا حجرة التسبيل، والكُتّاب والغرف التي كانت تُستخدم لأغراضِ التعليم[١].

وقد عنيت لجنة حفظ الآثار بهذا الأثر الجميل؛ ففي محاضر اللجنة لسنة ١٩٠٥م، جاءت التوصية بإصلاح واجهة السبيل نظرًا إلى اشتمالها على كثيرٍ من الزخارف والنقوش الجميلة الجديرة بالعناية والحفظ، لذا توصي اللجنة إلى مهندس اللجنة بعمل مشروعٍ لإصلاحها[٢].

(١) للمزيد عن عمارة هذا السبيل انظر: عاصم رزق: أطلس العمارة، ج٣، ص١٢٦٢ ـ ص١٢٦٥. منظمة العواصم، ج١، ص٢٥٦.

(٢) انظر محاضر اللجنة المجموعة (٢٢) ترجمة علي بهجت، المطبعة الأميرية، ١٣٢٥هـ ـ ١٩٠٧م، التقرير الفني رقم (٣٣٩) نمرة (٥) ص٥٥.

حوض وسبيل قايتباي بالقرافة ٨٧٩هـ ـ ١٤٧٤م أثر رقم (١٨٣):

تتكوّن عمارة هذا الأثر من واجهات ثلاث: **الأولى**: تقع في الناحية الجنوبيّة الغربيّة، بها خمس دخلات، كلّها حنايا ركنيّة ذات صدور مقرنصة، ولعلّ من أبرز ما جاء في بقايا تلك الواجهة نصّ كتابيّ بخطّ الثلث المملوكي، ممّا تبقى: بسم الله الرحمن الرحيم عز لمولانا السلطان الأشرف أبي[١] النصر قايتباي عزّ نصره، **والثانية**: في الناحية الشمالية الغربية، **والثالثة**: بها المدخل الرئيس وهو عبارة عن فتحة معقودة بعقد مدبب.



لوحة رقم (٨) صورة لبقايا الحوض يظهر من خلالها النص الكُتّابي والصدر المقرنص وبعض العقود المدببة، وبقايا الحوض من الأسفل نقلًا عن الشبكة العنكبوتية

أمّا عمارته الداخلية فهي سقيفة مستطيلة مسقوفة بعروق خشبيّة غير مزخرفة والأرضيّة مفروشة ببلاطات حجرية، ولعل ما يعنينا هي الوقفيات التي تبين حدوده وأرضه، ومصادر وقفه وأطيانه[٢].

(١) في الأصل: أبو.

(٢) للمزيد عن عمارة وأوقاف تلك المنشأة، انظر: حسن عبدالوهاب، المساجد الأثرية، ج١، ص٢٥١. عاصم رزق، أطلس العمارة والفنون الإسلامية، ج٣، ص١٠٨٣، وبه وثائق الوقف التي وردت بخصوصه، وهي وثيقة وقف رقم ٨٨٦ باسم السلطان قايتباي، حجة وقف برقم ٨٩٠، ٨٩٥، وكلها محفوظة بوزارة الأوقاف المصرية.

حوض وسبيل قايتباي بالكبش ٨٨٠هـ ـ ١٤٧٥م:

من عمائر «الأشرف قايتباي المحمودي الأشرفي»، وذلك عام ٨٨٠هـ ـ ١٤٧٥م، ويقع بميدان الرحبة بقلعة الكبش بحيّ السيدة زينب بمدينة القاهرة، وتتكوّن العمارة المتبقيّة من هذا الحوض من واجهة واحدة قسّمت إلى ثلاث دخلات: أوسطها أوسعها، ويتقدّم هذه الواجهة حوض مستطيل طولي من الحجر كان يُستخدم في تجميع المياه لسقاية الدوابّ[١]، وهناك عدد من المنشآت في الوقف المائيّ للسلطان قايتباي تدلّ على أنّ المنشآت الوقفيّة فيما له صلة بتسبيل الماء للإنسان والحيوان من أهمّ المشروعات التي شغلت السلطان قايتباي، ولعلّني أكون منصفًا إن قلت: إنه لا يوجد سلطان في عصر دولة المماليك كلّها اهتمّ لأمر الوقف المائيّ مثل السلطان قايتباي[٢].

المبحث الثالث:

الأحواض والحمامات العامة وأثرهما الحضاري

لما كانت دولة المماليك الجراكسة امتدادًا لدولة المماليك البحريّة ظلّت أحواض سقي الدوابّ تؤدّي الرسالة السابقة في معالجة وتلبية احتياجات الدواب والأنعام المملوكة للعوامّ والدهماء من الحمّالين والحطّابين والسقّائين حتى أمراء المماليك، وقد أحسن المعمار إذ جعلها في أماكن آهلة بالمارّة والسكان والمنتفعين، حيث جعلها الواقف على نواصي الطرق، وفي طرق الحجيج، وفي الأسواق وطرق القوافل، وغيرها.

أمّا عن التكوين المعماريّ للأحواض فتكاد تكون أحواض مصر كلّها من دولة سلاطين المماليك حتى نهاية العصر العثمانيّ مبنيّة من الحجر الفص النحيت، وهي أحجار مهذّبة تكون صغيرة القطع، خفيفة الوزن، سهلة الحمل والتركيب، تتكوّن من

(١) عاصم رزق، أطلس العمارة والفنون، ج٣، ص١١٥٥.

(٢) للمزيد انظر: دراسة آثاريه معمارية وثائقية لوكالة السلطان الأشرف قايتباي وملحقاتها بالسروجية بالقاهرة (ربيع أول سنة ٨٨٩هـ ـ ٢٤ ربيع آخر سنة ٨٩٠هـ ـ ابريل ١٤٨٤م: ١٠ مايو ١٤٨٥م) محمّد ناصر محمّد عفيفي، مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب، مج٢٣، ع٢، ٢٠٢٢م، من ص٣٧٧ – ٤٢٣.
قايتباي المحمودي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، عبدالرحمن محمّد عبدالتواب، ١٩٧٨م، ص١٩٨

اللونين الأبيض والأحمر، أو الأبيض والأصفر المعروف بـ(المشهّر) [١]، وتبلغ أبعاد تلك الحجارة نحو ٣٠ سـم في الارتفاع، وعرضها نحو ٢٠ سم، وطولها من ٥٥: ٨٠ سم[٢] مع أنّ المعمار عمد إلى حيلة معماريّة رائعة تدلّل على أنّ العصر المملوكيّ الجركسي عصر الإتقان وبلوغ الكمال في العمارة المصريّة، حيث ابتُكِرَ ما يعرف بالعمود المخلّق، وهو عمود نصف دائري، بديع الصنعة ابتُكِرَ من جنس الواجهة[٣]، وكان الماء يصل إلى تلك الأحـواض عبر أنابيب مـن الفخار أو الرصـاص، كما أنّ الأحـواض كانت تصدر بألواح تشتمل على عبارات دعائيّة، مع النصّ التأسيسي الذي يشمل اسم المؤسّس وسنة البناء، ولقب المنشـئ ووظيفتـه، مع الافتتاح بالبسـملة وربما بعـض آي الذكر، وتختم بالدعاء لصاحب الحوض.

أما العضو الرئيس والأهم في الحوض فهي الأحواض الرخاميّة أو الحجريّة التي تتصدّر المكان، وتُستخدم لشـرب الدواب، وكانت متعدّدة الشكل: منها المستطيل، ومنها الدائريّ، ومنها البيضاويّ، ويتقدّمها حاجزٌ لمنع الدواب أن تتقدم بأرجلها نحو الحوض؛ فتفسده.

وكانت الأحواض تزوّد بالماء عبر الآبار، حيث أُنشِـئتْ سواقي عليها لرفع الماء، تجرّها الدواب، ومن ثـمّ توصل الماء إلى الأنابيب لتشـغيل الحوض [٤] وكانت لتلك الأحواض هيئة تنظيميّة، من السقائين والقومة والفراشين، وخادم الحوض

حوض أيتمش البجاسي أثر رقم (٢٥١) ٧٨٥هـ ـ ١٣٨٣م:

يقع هـذا الحوض في منطقة بـاب الوزير، بناه الأمير الكبير ايتمـش[٥]، وقد تناول المقريزي تلك المنشأة في خططه حيث قال: «هذه المدرسة خارج القاهرة، داخل باب

(١) معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، عاصم محمدّ رزق، مكتبة مدبولي، ٢٠٠٠م، ص٧٦

(٢) فقه العمران (العمارة والمجتمع والدولة في الحضارة الإسلامية) خالد عزب، الدار المصرية اللبنانية، ص٣٩٣.

(٣) زخارف العمود المخلق بنواصي عمائر القاهرة الدينية في العصر المملوكيّ الجركسي، معتز أحمد مرعي، مجلة كلية السياحة والفنادق، جامعة مدينة السادات، مج٨، ع١، ٢٠٢٤م، ص١٦١.

(٤) فقه العمران، خالد عزب، ص٣٩٧.

(٥) الأمير الكبير أيتمش بـن عبدالله الظاهـري (٨٠٢ – ١٣٩٩م) أصله من مماليك الأميـر جرجي، تنقل في =

الوزير، تحت قلعة الجبل برأس التبانة، أنشأها الأمير الكبير سيف الدين أيتمش البجاسيّ ثم الظاهريّ في سنة خمس وثمانين وسبعمائة، وجعل بها درس فقهٍ للحنفيّة، وبنى بجانبها فندقًا كبيرًا، يعلوه ربع، ومن ورائها خارج باب الوزير حوض ماء للسبيل وربعًا، وهي مدرسة ظريفة»[(١)].

ويستفاد من هذا النص:

- أنّ تلك المدرسة كانت وقفًا على فقهاء الأحناف دون غيرهم.
- أنّ من ضمن أوقاف تلك المدرسة فندقًا للتجار المتردّدين على القاهرة خصوصًا أنّ تلك المنطقة كانت تشهد قدوم التجار من الشام وغيرها لشهود سوق الخيل بالقلعة، كما أنشأ الربعين للنفقة على المدرسة والحوض.

تتكوّن عمارة هذا الحوض الخارجيّة من ثلاث واجهات معماريّة متشابهة، في كلّ واحدة شبابيك مستطيلة مغشّاة بمصبعات، وفي إحدى تلك الواجهات الحوض الرخامي المعدّ لسقي الدواب، لكنه مسدود الآن، كما أنّ منطقة الكتابات الموجودة في منطقة غائرة، زالت منها الكتابات بفعل عوامل الزمن وسوء الترميم، ولم يتبقّ منها إلا منطقة غائرة، تدلّ عليها، مع طمس كلّ الكتابات التذكاريّة التي وردت بصدر الحوض وتؤرخ له، كما ألحق بهذا الحوض سبيل لتسبيل الماء للعامة، ومن الجدير بالذكر أنّ هذا الحوض تعرّض للإهمال والتبديد؛ بفعل بعض العوام من جيران الأثر، ممّا أضاع كثيرًا من معالمه التاريخيّة، ولولا تدخّل لجنة حفظ الآثار لربما ضاع هذا الأثر التاريخيّ بالكُلِّيَّةِ[(٢)].

= المناصب حتى صار من أكابر الأمراء في مصر والشام، وذاع صيته في دولة الظاهر برقوق، وبلغ مبلغًا عظيمًا، وكان أول من وَلِيَ منصب الأتابك في دولة المماليك البرجية، له كثير من العمائر. للمزيد انظر: تاريخ ابن حجي: شهاب الدين أبو العباس أحمد بن حجي السعدي الحسباني الدمشقي (٨١٦هـ ـ ١٤١٣) تعليق: أبو يحيى عبدالله الكندري، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م، ج١، ص٤١٤.

(١) الخطط المقريزية، ج٤، ص٢٥٩.

(٢) أطلس العمارة، عاصم رزق، ج٣، ص١٥

ومما تجدر الإشارة إليه أنّ الأمير أيتمش كان له وقفٌ كبير، هو بلدة كاملة كانت تعرف بطنت[١] من أعمال المنوفية، مساحتها ١٦٤٥ فدان، وخراجها أو دخلها السنويّ ٤٥٠٠ دينار، وكانت في أوّل أمرها باسم الأمير بشتاك، ثمّ دخلت ضمن أوقاف أيتمش على منشآته، ومنها المجمّع الذي نحن بصدده![٢].

كما ذكر ابن الجيعان كذلك قرية ديرامس[٣] مساحتها ٤٨٣ فدان، خراجها ٢٠٠ دينار، جعلها وقفًا على مدرسته ومنها الحوض والسبيل[٤]، كما نصّت وقفيّة المدرسة على عددٍ من الرباع والأراضي الموقوفة عليها[٥].

حوض الإسحاقيّ:

نسبة إلى قجماس الإسحاقيّ سابق الذكر، ويقع الحوض ضمن المجموعة المتقدّمة، أمّا عن وصفه المعماريّ فيقع شمال شرق كتلة المدرسة، في مساحة مستطيلة، تنقسم إلى دخلات ثلاث: أوسطها أوسعها، وقد توّجت من الأعلى بصفوف من المقرنصات، على جانبيها أعمدة مخلّقة، كما مرّ بنا في الحديث عن السبيل، وقد توّجت الدخلتان بعقود منكسرة، أمّا دخلة الحوض فتقع في الجهة الجنوبيّة الغربيّة، متوّجة بعقد حدوة حصان، والباب: فتحة مستطيلة، يعلوه حجاب خشبيّ من خشب

(١) ذكرها الإدريسيّ فقال قرية صغيرة مساحتها خمسة عشر ميلاً، حسنة كثيرة المزارع والغلات، وتتبع الآن مركز طوخ قليوبية، وتعرف بطنط الجزيرة. انظر: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق(الإدريسيّ) محمّد بن محمّد بن عبدالله بن إدريس الحسني الطالبي، المعروف بالشريف الإدريسيّ (ت ٥٦٠هـ ـ ١١٦٥م)، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م، ج١، ص٣٣١.

(٢) التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية، شرف الدين يحيى بن الجيعان (٨٨٥هـ ـ ١٤٨٠م)، مكتبة الكليات الأزهرية، ١٩٧٤م، ص١٠٨

(٣) أشار إليها المقريزي في خططه عند ذكر خليج الإسكندرية، كما ذكرها محمّد رمزي ضمن قاموسه تبع مركز أبو حمص بحيرة، وهي الآن تتبع مركز أبو حمص. الخطط المقريزية، ج١، ص٣١٥. القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين، إلى سنة ١٩٤٥م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤م، ج٢، ص٢٤٠.

(٤) التحفة السنية ص١٢٧.

(٥) حجة وقف رقم (١١٤٣) بوزارة الأوقاف المصرية، رجب ٧٩٠هـ.

الخرط، وقد استغلّ المعمار الطابق الأعلى لعمل مكتبٍ لتعليم أيتام المسلمين، ونفقته من وقف المؤسّسة[١].

حوض ابن الدهان ٨٧٥هـ ـ ١٤٧٠م:

هذا الحوض سكتت عنه المصادر، ولكن أبرزته وثيقة وقف[٢]، وأبرز ما جاء في الوقفيّة:

- بسم الله الرحمن الرحيم هذا مكتوب، وقفٌ صحيح شرعيّ وحبس صريح مرعي، لا ينقطع اسمه، ولا يندرس رسمه ولا ينسخ حكمه ولا يضيع عند الله الكريم ثوابه وبرّه اكتتبه الصدر الآجل شمس الدين محمّد بن نور الدين علي بن جمال الدين عبدالله الدهان[٣] في الآدر.
- س٥ حبس وأبد وسبل وحرم وتصدّق بجميع الحصّة التي قدرها النصف، اثنا عشر سهمًا من أصل أربعة وعشرين سهمًا شائعًا، في جميع المكان الكامل أرضًا وبناءً[٤] الكاين[٥] ظاهر القاهرة المحروسة خارج باب القنطرة[٦] على يمنة السالك، طالبًا سويقة أبي الوفا[٧] وغيرها، وعلى يسرة السالك طالبًا باب القنطرة وغيرها.
- س١١ من شهور خمس وسبعين وثمان مئة[٨] على واجهة مبنية بالحجر الفص النحيت، بها بئر ماء معين وحوض حجر برسم سقي الدواب، وثلاثة أبوابٍ:

(١) أطلس العمارة الإسلامية، ج٣، ١٣٣٢.

(٢) وثيقة وقف ٢٢٣، محفظة، ٣٦، دار الوثائق، نشرها محمّد أمين. انظر: فهرست وثائق القاهرة، ص٤٤١

(٣) لم اعثر له على ترجمة، ويبدو أنه كان عالمًا في تلك الحقبة، ولكن سكتت المصادر عن الترجمة له.

(٤) بناء.

(٥) الكائن.

(٦) سميت بذلك بسبب القنطرة على الخليج بالقرب من المقس التي بناها جوهر الصقلبي سنة ٣٦٠هـ ـ ٩٧١م، إجراءً احترازيًّا ضد هجمات القرامطة، وحدد علي مبارك موضعها بنقطة تجاور قسم باب الشعرية في زمانه. صبح الأعشى، القلقشندي، ج٣، ص٣٣٢؛ الخطط المقريزية، ج٢، ص٢٤٣؛ الخطط التوفيقية، ج٣، ص٦٦.

(٧) لم أعثر على مكان بهذا الاسم، ويبدو أنه من الأسواق القديمة التي كانت بالقرب من منطقة باب الشعرية.

(٨) ٨٧٥هـ ـ ١٤٧٠م.

أحدها مقنطر معقودٌ بالحجر الفص النحيت يغلق عليه فردة[١] باب...[٢]، ومن خلال هذا النصّ يتّضح أنّ المذكور بنى هذا الحوض لله، وأوقف عليه أوقافًا جليلةً.

وقد نصّت الوقفيّة على حدود هذا المكان الموقوف، وقدره اثنى عشر سهمًا[٣]، نصف المساحة الواقعة خارج باب القنطرة بالقرب من باب الشعرية، وفي منطقة من أعمر مناطق القاهرة في تلك الحقبة، على حوض برسم سقي الدواب، وبيّنت الوثيقة الحدود والماهية والوقف وقيمته.

حوض أزبك اليوسفي: أثر رقم (٢١١) ٩٠٠هـ ـ ١٤٩٤م:

يقع ضمن مجموعةٍ معماريّة في شارع أزبك المتفرّع من شارع الخضيري، قبالة الجامع الطولوني بالقرب من ميدان السيّدة زينب ومسجدها رضي الله عنها، بناه الأمير أزبك[٤] ضمن مجموعة معماريّة، تضمّ مدرسة وحوضًا وسبيلًا، وأوقف عليها أوقافًا جليلة، وقد أشار علي مبارك إلى تلك المنشأة، وذكر أنها جامع ومدرسة، كما أشار إلى النصوص الكتابيّة الواردة أعلاها، والمزينة لبعض عناصرها المعماريّة[٥].

وما يعنينا من تلك المنشأة الجامعة السبيل والحوض، وهو كائن في الناحية الشرقيّة، مستطيل الشكل له شبّاكان مستطيلان، غشّي كلّ شبّاك بمصبّعات معدنيّة، وأبرز

(١) كذا في الأصل، ولعلّ الصواب: درفة، وتعني هنا درفة الباب المفردة؛ أي أن الباب لم يكن من الأبواب المزدوجة، بل وَصَفَتْهُ الوقفية بأنه باب من درفة واحدة. انظر: معجم متن اللغة، ج٤، ص٣٨٠.

(٢) فهرست وثائق القاهرة، محمّد أمين، ص٤٤٤.

(٣) يجمع السهم على أسهم وسهام، والقيراط يعادل أربعة وعشرين سهمًا، وعليه يعادل المذكور هنا أرضًا مساحتها نصف قيراط. انظر المعجم الوسيط، ج١، ص٤٥٩.

(٤) الأمير أزبك اليوسفي (٩٠٤هـ)، جلبه إلى مصر الملك العزيز يوسف بن برسباي الذى حكم بضعة أشهر (٨٤١ - ٨٤٢هـ/ ١٤٣٧ - ١٤٣٨م) ثم تبناه الظاهر جقمق (٨٤٢ - ٨٥٧هـ/ ١٤٣٨ - ١٤٥٣م) الذي أعتقه ورباه ورقاه، حتى ولي نظارة الخاص، ثم علا نجمه في عصر الأشرف قايتباي، فجعله أميرًا للحاج في سنة ٨٨٦هـ ـ ١٤٨١م، ثم رأس نوبة النوب، وكان خيّرًا ديّنًا محبًّا للعمران، وأعمال الخير. الضوء اللامع، ج٢، ص٢٧٣. بدائع الزهور، ابن إياس، ج٣، ص٤١٤.

(٥) الخطط التوفيقية، ج٤، ص١١٥.

ما يميّز هذا السبيل النصُّ الكتابيّ بخطّ الثلث المملوكيّ وجاء فيه: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ۝٥ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ۝٦ يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا﴾ [الإنسان: ٥ - ٧] أمر بإنشاء هذا السبيل المبارك المقرّ الأشرف الكريم السيفيّ أزبك اليوسفيّ أمير رأس نوبة النوب الملكيّ الأشرفيّ أعزَّ الله أنصاره.

كما يعلو هذا السبيل كُتّاب خصّص له قدر من أوقاف المدرسة للنفقة عليه، أمّا عن الحوض فهو مساحة مستطيلة تشبه الإيوان، لها دخلات متوّجة بعقودٍ منكسرةٍ، وقد استخدم المعمار الجزء الأعلى ربعًا سكنيًّا ينفق على الحوض[(١)]، وقد أمدّنا ابن الجيعان بشيءٍ عن أوقاف الأمير أزبك، ومن تلك الأوقاف ما جعله الأمير وقفًا على وجوه البرّ، ومنها تلك المنشأة، ومنها مثلًا قرية بلقينة[(٢)]، ومساحتها ٢٤١٧ فدان، جعل منها ١١٠ فدان للأوقاف أو ما يعرف بالرزق[(٣)].

الحمّامات العامّة:

لا شكّ في أنّ الطهارة والظهور بمظهر حسنٍ، وطهارة المظهر والجوهر من أسمى مقاصد الشريعة وغاياتها العظمى، وقد ظهرت الحمامات العامة لتلبّي الضرورة الدينيّة، التي فرضتها النصوص الشرعيّة، فقد ورد ذكر مادّة طهر في القرآن في ستّ وعشرين آية، من ذلك قول الحقّ ﷻ: ﴿وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران: ٤٢] وغيرها من الآيات، ولذا نجد الفقهاء وأهل الحديث يبوّبون في كتبهم أبوابًا يصدّرون بها كتبهم في رسالةٍ إلى أثر الطهارة وأنّها من لوازم وأركان الشخصيّة الإسلاميّة، وكما أنّها من مقدمات الصلاة هي كذلك

(١) للمزيد انظر: مساجد مصر، سعاد ماهر، ج٤، ص٢٨٨. أطلس العمارة والفنون، ج٣، ص١٤٧٥.

(٢) ذكرها ياقوت، فقال: بلد بحوف مصر، وذكرها علي مبارك ضمن حدود مركز سمنود غربية، وهي الآن إحدى قرى مدينة ومركز المحلة الكبرى بمحافظة الغربية والنسبة إليها بلقيني، ومن أشهر من انتسب لها العلامة السراج البلقيني وأولاده. معجم البلدان: شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي الحموي (ت٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م، ج١، ص٤٨٩؛ الخطط التوفيقية، ج٩، ص٢١٣.

(٣) للمزيد انظر: التحفة السنية ص٧٣.

من كمال الشخصيّة والدليل على تحضّرها[١]، كما أنّ الضرورة الاجتماعية كذلك أوجدت هذا النوع من المنشآت، والحقّ أنّ هناك بعض العوامل التي أوجدت هذا النوع من المنشآت، منها:

١. العقيدة وارتباط الطهارة من الحدثين الأكبر والأصغر بالعبادات، وحضّ الشريعة على الطهارة والنظافة العامّة.

٢. الضرورة الصحيّة؛ فبعض الحمّامات أُنشئتْ لأغراضٍ صحيّة مثل حمّام العفيف.

٣. الضرورة الاجتماعيّة: من ذلك مثلًا قدوم بعض المغتربين، وهؤلاء بحاجة إلى أماكن للتحمّم بعيدًا عن المنازل والبيوت والأسواق، كما أنّ التحمّم نفسه له أغراضٌ صحيّة، منها تخفيف مشقّة السفر، وقد وصف لنا الرحّالة ابن جبير هذا المشهد في مدينة الإسكندرية حيث قال: «ومن مناقب هذا البلد ومفاخره العائدة في الحقيقة إلى سلطانه: المدارس والمحارس[٢] الموضوعة فيه لأهل الطبّ والتعبّد، يفدون من الأقطار النائية فيلقى كلّ واحدٍ منهم مسكنًا يأوي إليه، ومدرّسًا يعلّمه الفنّ الذي يريد تعلمه، وإجراء[٣] يقوم به في جميع أحواله. واتسع اعتناء السلطان بهؤلاء الغرباء الطارئين حتى أمر بتعيين حمّامات يستحمون فيها متى احتاجوا إلى ذلك، ونصب لهم مارستانًا لعلاج من مرض منهم، ووكّل بهم أطباء يتفقدون أحوالهم، وتحت أيديهم خدام يأمرونهم بالنظر في مصالحهم التي يشيرون

(١) انظر مثلاً: الموطأ، مالك بن أنس، تعليق: محمّد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٥م، ج١، ص١٨. المختصر من علم الشافعي (المزني) أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى المزني (ت ٢٦٤هـ)، تعليق: أبي عامر عبدالله شرف الدين الداغستاني، دار مدارج للنشر ـ الرياض، ط١، ولى، ١٤٤٠هـ ـ ٢٠١٩م، ج١، ص٩. صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٦١هـ)، المحقق: محمّد فؤاد عبدالباقي، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ١٣٧٤هـ، ١٩٥٥م، ج١، ١٣ ص٢٠٣

(٢) لفظ المحارس معناه أماكن الحراسة أو المواقع العسكرية الدفاعية، وتشير إلى مبانٍ مثل الحصون والقلاع التي كانت تُبنى على طول الحدود أو الثغور لمراقبة الأعداء وقد ورد ذكرها في عدد من المصادر التاريخية. انظر: الخطط المقريزية، ج١،

(٣) كلمة إجراء هنا تعني الراتب أو الأجر الذي يأخذه.

بها من علاج وغـذاء»[١] وكانت الحمّامات الكبريتيّة من الحمّامات المنتشـرة في ربوع مصر والعالم الإسـلاميّ[٢]، كمـا أنّ الحمّامات ارتبطت ببعض المناسـبات الاجتماعيّة والدينيّة، كصلاة الجمعة والعيدين وحفلات الزفاف[٣].

٤. كما اسـتخدمت حمّامات النسـاء في الفصل بيـن قضايا النـزاع والتعرّف على حالات العنف ضدّ المرأة مثل الاغتصاب، وفيها تُجرَى عمليّات الولادة الصعبة لبعض النساء[٤].

فقه الحمامات:

ومن الجدير بالذكر أنّ حمّامات عصر سلاطين المماليك راعت الآداب العامّة والقواعد الشرعية، ومن تلك القواعد:

١. حمّامات النساء يشرف عليها ويقوم على أمرها نساء.

٢. المداخل المنكسرة والدهاليز لمنع من في الخارج من تتبّع عورات مَنْ هُنَّ في الداخل.

٣. تخصيص أوقات للرجال وأخرى للنساء في الحمّامات المشتركة[٥].

٤. سـتر العورة امتثالًا لقوله ﷻ: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ﴾ [النور: ٣٠] وفي الحديث عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَدْخُلِ الْحَمَّامَ إِلَّا بِمِئْزَرٍ»[٦].

---

(١) رحلة ابن جبير، ابن جبير، محمّد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي، أبو الحسين (ت ٦١٤هـ)، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ص١٥.

(٢) معجم البلدان، ياقوت الحمويّ، ج٢، ص٢٩٩؛ الخطط التوفيقية، علي مبارك، ج١٠، ص١٨٢.

(٣) جماليـات الحمّامات في الحضـارة العربية الإسـلاميّة ـ الفضاء والمتخيل، أحمد بلحـاج آية وارهام، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٧م، ص٤٠.

(٤) الحمّامات العامة في القاهرة عصر سلاطين المماليك (٦٤٨هـ ـ ١٢٥٠م/ ٩٢٣هـ ـ ١٥١٧م) دراسة تاريخية حضارية، سحر السيد إبراهيم، مجلة بحوث الشرق الأوسط، جامعة عين شمس، ع١٠٩، ٢٠٢٥م، ص٧١.

(٥) فقه العمارة الإسلامية، خالد عزب، دار النشر للجامعات، ط١، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م، ص٨٩.

(٦) سنن النسائي: أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار النسائي(٣٠٣هـ ـ ٩١٥م) مجموعة من المصححين، بإشراف حسن محمّد المسعودي، المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة، ط١، ١٣٤٨هـ ـ ١٩٣٠م، ج١، ص١٩٨، رقم الحديث ٤٠١، والحديث حسن لغيره.

٥. إعطاء أُجرة الحمّامي له قبل الشروع في التحمّم.

٦. عدم الدخول قبيل الغروب؛ لأنّه وقت انتشار الشياطين.

٧. أن يحترز من الدخول مع أصحاب الأمراض المعدية، وأن يمنع هؤلاء من الدخول إلى الحمّامات العامّة؛ لضمان السلامة العامّة [١].

شارع باب الوزير: (٧٨٥هـ ـ ١٣٨٣م):

وهو المعبّر عنه بحمّام باب الوزير، أنشأه الأمير أيتمش، ضمن مجموعته المعماريّة سالفة الذكر، وقد وصفها علي مبارك، فذكر أنها عامرة في عصره، وقال: «أنشأه أيتمش النجاشـيّ حين إنشـائه للجامع، وهي عامرة إلى الآن، يدخلها الرجال والنساء، وعليها حكر لوقف أيتمش»[٢].

حمام المؤيد شيخ المحمودي: أثر رقم (٤١٠) ٨٢٣هـ ـ ١٤٢٠م:

أنشأ هذا الحمّام السـلطان المؤيد شـيخ في منطقة عُرفت قديمًا بالمحمودية، ضمن المناطق التي عـمرت خارج بـاب زويلـة، وتعـرف الآن بحـارة الجـداويّ، ويعدّ هـذا الحمّام مثالًا على مـدى تطوّر عمـارة الحمامات، والعمـارة الجركسي بشكل عامّ.

وكان لهـذا الحمّام واجهتـان بمدخلين: الأوّل جهة الشـمال، والثانـي على حارة سـليم، ولم يتبقّ من عمارة هذا الحمام سوى المسـلخ، وهو مكونٌ من أربعة إيوانات مبنيّة بالحجر الفص النحيت، ولها أقبية، ويفصل بين الإيوانات دورقاعة[٣]، ومن الجدير

(١) النزهـة الزهية في أحكام الحمام الشـرعية والطبية، عبدالـرؤوف المنـاوي (١٠٣١هـ ـ ١٦٢٦م)، تحقيق عبدالحميد صالح حمدان، الدار المصرية اللبنانية، ص٣٠.

(٢) الخطط التوفيقية، ج٦، ص١٩٠.

(٣) دورقاعة: تعبير فارسي معناه الجزء المنخفض من القاعة، وهو مصطلح معماري إسلامي يشير إلى الفناء أو السـاحة المنخفضة والمغطاة أحيانًا في وسط المبنى، وتكون محاطة بأروقة أو إيوانين وأحيانًا بأربعة. غالبًا ما كانت الدرقاعة بديلًا للصحن المكشـوف في المساجد، وقد تحتوي على فسـقية أو زخارف رخامية لتوفير بيئة مريحة وجمالية، وقد جاءت في الكثير من المصادر والوثائق، ولم يتعرض أحد لتعريفها.

بالذكر بحسب ما وصفته وثيقة هذا الحمام أنه كان يُستخدم لخدمة الطلّاب بالخانقاه والجامع المؤيدي من الصوفيّة وغيرهم، كما نصّت عليه وثيقة الوقف[١].

حمّام اينال أثر: رقم (٥٦٣) (٨٦١هـ ـ ١٤٥٦م):

أحد أهمّ الأوقاف المائيّة عصر دولة سلاطين المماليك الجراكسة، أنشأه السلطان إينال[٢] في التاريخ المذكور، تتكوّن عمارته الخارجيّة من واجهة واحدة مستحدثة، تطلّ على شارع المعز، بها مدخل رئيس، وهو حجر غائر، مغطّى بعقد مدائني، مكتوب على صدر الحمام بخطّ الثلث المملوكي: «أمر بإنشاء هذا الحمّام مولانا السلطان الملك الأشرف إينال عز نصره بتاريخ شهر رجب سنة إحدى وستين وثمانمائة»، والحمام لا يزال قائمًا بجوار قصر بشتاك بشارع المعز[٣].

الخاتمة

أماط هذا البحث اللثام من خلال الوثائق والمصادر والمراجع عن عمارة سلاطين المماليك الجراكسة في منشآت الوقف المائي، وذلك من خلال حجج الوقف، وما أشارت إليه المصادر المعاصرة، مع الاستعانة بالمراجع.

وقد خلص الباحث إلى ما يلي:

١. تميّزتِ العمارة الجركسية عن العمارة البحريّة في دقّة الصنعة وإحكام جودتها.

---

(١) العمارة الإسلامية في عصر المماليك الجراكسة، فهمي عبدالعليم، ص٥٢؛ أطلس العمارة والفنون، عاصم رزق، ج٣، ص٤٤٠.

(٢) الملك الأشرف أينال (٧٨٤ – ٨٦٥هـ/ ١٣٨٢ – ١٤٦١م)، أبو النصر، سيف الدين العلائي الظاهري، من ملوك الدولة الجراكسة بمصر والشام والحجاز (٧٨٤ – ٨٦٥هـ). اشتراه الظاهر برقوق، ثم أعتقه فرج بن برقوق، وصار أتابكًا في أيام الظاهر جقمق، ولمّا توفي جقمق، وخلفه ابنه عثمان، فخلعه أمراء الجيش، نادوا بسلطنة أينال سنة (٨٥٧هـ)، فتلقب بالملك الأشرف.

المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، يوسف بن تغري بردي بن عبدالله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (ت ٨٧٤هـ)، حققه ووضع حواشيه محمّد محمّد أمين، تقديم سعيد عبدالفتاح عاشور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج٣، ص٢٠٩

(٣) أطلس العمارة، عاصم رزق، ج٣، ص٨٨٣.

٢. وجود ما يعرف بالمجمعات العمرانيّة، فلم تكن المنشآت مستقلة مثلما كانت في السابق، وذلك نظرًا إلى ضيق المساحة، وبسبب الكثافة السكانيّة ألحق المعمار بالكثير من المنشآت الدينيّة والفكريّة بعض منشآت البر كالأسبلة والكتاتيب وأحواض سقي الدواب.

٣. لم تقتصر الأسبلة على المدارس والمساجد وحسب، بل ألحقت بها منشآت مدنيّة وتجاريّة كما رأينا في عمارة المؤيد شيخ المحمودي.

٤. تنوّع منشآت الوقف المائيّ.

٥. التزام الأحكام الشرعيّة وضوابطها من خلال رقابة الدولة عن طريق المحتسب وغيره على تلك المنشآت، وخصوصًا الحمّامات النسائيّة.

٦. كثرة منشآت الوقف المائيّ عن مثيلاتها في العصر البحري.

التوصيات:

١. دعم مشروعات الوقف المائيّ في ربوع العالم الإسلاميّ.

٢. العودة إلى فكرة الأسبلة والأحواض بشكلها الحديث والمعاصر.

٣. تنقية الماء واستغلاله بالوجه الأمثل للإسهام في الحدّ من أمراض الكلى والمسالك بسبب الماء الملوث.

٤. الإكثار من منشآت الوقف المائيّ في صورتها المعاصرة.

٥. الإفادة من البحوث والدراسات العلميّة ذات الصلة باستخدام الماء، والقدرة على تحويل الماء الملح إلى ماء صالح للحيوان والنبات.

هذا والله من وراء القصد، وهو يهدي السبيل.

المصادر والمراجع العلميّة

القرآن الكريم.

أولًا: كتب السنّة المطهّرة:

سنن ابن ماجه (ابن ماجه) أبو عبدالله محمّد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (ت ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمّد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء الكتب العربيّة ـ فيصل عيسى البابي الحلبي.

سنن النسائي: أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار النَسائي (٣٠٣هـ ـ ٩١٥م)، مجموعة من المصحّحين بإشراف حسن محمّد المسعوديّ، المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة، ط١، ١٣٤٨هـ ـ ١٩٣٠م.

صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيريّ النيسابوريّ (٢٦١هـ)، المحقق: محمّد فؤاد عبدالباقي، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ١٣٧٤هـ، ١٩٥٥م

الموطأ، مالك بن أنس، تعليق: محمّد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٥م.

ثانيًا: الوثائق:

محاضر لجنة حفظ الآثار العربية من سنة ١٨٨١م حتى ١٩٥٤م المطابع الأميريّة ببولاق.

حجّة وقف محفوظة بمحكمة الأحوال الشخصيّة، دار الوثائق القومية، رقم ١٧٥/ ٤٠، محكمة.

وثيقة وقف قجماس الإسحاقيّ رقم (٦٨٣) مؤرخة بتاريخ ١٩ شعبان، ٨٧٩هـ ـ ٢٩ ديسمبر، ١٤٧٤م، بوزارة الأوقاف المصريّة.

حجّة وقف بأرشيف وزارة الأوقاف المصرية، برقم (٦٨٣) بتاريخ شعبان ٨٧٩هـ.

حجّة وقف رقم (١١٤٣) بوزارة الأوقاف المصرية، رجب ٧٩٠هـ.

وثيقة وقف ٢٢٣، محفظة، ٣٦، دار الوثائق.

الوقفية رقم ٨٨٠ أوقاف.

وثيقة وقف رقم ٨٨٦ باسم السلطان قايتباي.

حجة وقف برقم ٨٩٠، ٨٩٥.

وثيقة وقف رقم (٩٨٣) بأرشيف وزارة الأوقاف المصريّة.

وثيقة وقف المؤيد شيخ ٩٨٣.

ثالثًا: المصادر:

اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمّة الفاطميين الخلفا، تقي الدين أحمد بن علي المقريزي، تحقيق، جمال الدين الشيال، محمّد حلمي محمّد، المجلس الأعلى للشؤون الإسلاميّة، القاهرة.

الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، مجير الدين الحنبليّ العليميّ (٩٢٧هـ ـ ١٥٢١م)، تحقيق: مجموعة من المحققين، مكتبة دنديس، (الخليل ـ فلسطين) (عمان ـ الأردن)، ط١، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.

بدائع الزهور في وقائع الدهور: محمّد بن أحمد بن إياس الحنفيّ (٩٣٠هـ ـ ١٥٢٣م) تحقيق، محمّد مصطفى، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، بيروت ـ لبنان، ط١، (١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م)

تاريخ ابن حجي «حوادث ووفيات: ٧٩٦هـ ـ ٨١٥هـ»، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن حجي السعدي الحسباني الدمشقي (٨١٦هـ ـ ١٤١٣) تعليق: أبو يحيى عبدالله الكندري، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.

التحفة السنية بأسماء البلاد المصريّة، شرف الدين يحيى بن الجيعان (٨٨٥هـ ـ ١٤٨٠م)، مكتبة الكليات الأزهرية، ١٩٧٤م.

التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، شمس الدين السخاوي (ت ٩٠٢هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م.

تحفة المحتاج في شرح المنهاج، أحمد بن محمّد بن علي بن حجر الهيتمي [ت ٩٧٤هـ ـ ١٥٦٦م]، مجموعة من المحقّقين، المكتبة التجاريّة الكبرى بمصر لصاحبها مصطفى محمّد، ١٣٥٧هـ ـ ١٩٨٣م.

(التكملة لوفيات النقلة) زكي الدين أبو محمّد عبدالعظيم بن عبدالقوي المنذري (ت ٦٥٦هـ ـ ١٢٥٨م) المحقق بشار عواد معروف، مؤسّسة الرسالة، ط٢، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م.

جواهر السلوك في أمر الخلفاء والملوك، ابن إياس الحنفي؛ محمّد بن أحمد بن إياس الحنفي المعروف بابن إياس (٩٣٠هـ ـ ١٥٢٤م)، تحقيق وتقديم محمّد زينهم، الدار الثقافية للنشر، القاهرة ـ مصر، ط١، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٦م.

(الخطط المقريزية) المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار، (المقريزي) تقي الدين أحمد بن علي بن عبدالقادر المقريزي (٧٦٦ – ٨٤٥هـ)، قابله بأصوله وأعدّه للنشر: أيمن فؤاد سيد، مؤسّسة الفرقان للتراث الإسلاميّ ـ لندن، ط١، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٢م.

(الخطط المقريزية) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار(الخطط المقريزية) أحمد بن علي بن عبدالقادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي (ت ٨٤٥هـ ـ ١٤٤١م)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.

رحلة ابن جبير، ابن جبير، محمّد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسيّ، أبو الحسين (ت ٦١٤هـ)، دار ومكتبة الهلال، بيروت.

الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم، (ابن شاهين) زين الدين عبدالباسط بن خليل بن شاهين الحنفيّ (٨٤٤ – ٩٢٠هـ)، المحقق: عمر عبدالسلام تدمري، المكتبة العصرية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٣٥هـ ـ ٢٠١٤م.

السلوك لمعرفة دول الملوك، أحمد بن علي بن عبدالقادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي (ت ٨٤٥هـ)، تحقيق، محمّد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية ـ لبنان، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.

شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبدالحي بن أحمد بن محمّد ابن العماد العكبري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: ١٠٨٩هـ ـ ١٦٨٧م)، حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبدالقادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق ـ بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، محمّد بن أحمد بن علي، تقي الدين، أبو الطيب المكي الحسني الفاسي (ت ٨٣٢هـ)، دار الكتب العلميّة، ط١، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م.

(صبح الأعشى في صناعة الإنشا)، أحمد بن علي القلْقشندي (ت ٨٢١هـ ـ ١٤١٨م)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

الصحاح تاج اللغة وصحاح العربيّة، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ ـ ١٠٠٣م)، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين ـ بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، شمس الدين أبو الخير محمّد بن عبدالرحمن بن محمّد بن أبي بكر بن عثمان بن محمّد السخاوي (ت ٩٠٢هـ ـ ١٤٩٧م)، منشورات دار مكتبة الحياة ـ بيروت.

عقود الجمان في وقائع الأزمان، (حوادث وتراجم سنوات (٦٤٨ - ٩٠٤هـ ـ ١٢٥٠ - ١٤٩٨م) (ابن إياس)، محمّد ابن أحمد بن إياس الحنفي المعروف بابن إياس (ت بعد ٩٣٠هـ ـ ١٥٢٤م)، تحقيق ودراسة: أحمد سعيد بدير، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١، ٢٠٢٤م.

(قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان) «عقود الجمان في شعراء هذا الزمان» كمال الدين أبو البركات المبارك ابن الشعّار الموصليّ (ت ٦٥٤هـ ـ ١٢٥٦م) المحقّق: كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان، ط١، ٢٠٠٥م.

الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمّد بن محمّد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني الجزري، عزّ الدين ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ ـ ١٢٣٣م)، تحقيق: عمر عبدالسلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م.

الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، نجم الدين محمّد بن محمّد الغزي (المتوفى: ١٠٦١هـ ـ ١٦٥١م)، المحقّق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.

لسان العرب، (ابن منظور) محمّد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعيّ الإفريقي (ت ٧١١هـ)، مجموعة من المحققين، دار صادر ـ بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م

المبسوط، محمّد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (ت ٤٨٣هـ ـ ١٠٩٠م)، مجموعة من المحققين، مطبعة السعادة ـ مصر، صوّرَتها: دار المعرفة ـ بيروت، لبنان.

المختصر من علم الشافعي (المزني) أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى المزني (ت ٢٦٤هـ)، تعليق: أبي عامر عبدالله شرف الدين الداغستاني، دار مدارج للنشر ـ الرياض، ط١، ولى، ١٤٤٠هـ ـ ٢٠١٩م.

مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي العمري، شهاب الدين (ت ٧٤٩هـ ـ ١٣٩٢م)، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ط١، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م.

معجم البلدان: شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م.

المقفى الكبير، تقي الدين المقريزي، المحقّق: محمّد اليعلاوي، دار الغرب الاسلامي، بيروت ـ لبنان، ط٢، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م.

المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، يوسف بن تغري بردي بن عبدالله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (ت ٨٧٤هـ)، حققه ووضع حواشيه محمّد محمّد أمين، تقديم سعيد عبدالفتاح عاشور، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب.

مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة، يوسف بن تغري بردي بن عبدالله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (ت ٨٧٤هـ)، المحقق: نبيل محمّد عبدالعزيز أحمد، دار الكتب المصريّة ـ القاهرة.

النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (ابن تغري بردي) يوسف بن تغري بردي بن عبدالله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (ت ٨٧٤هـ)، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر.

النزهة الزهيّة في أحكام الحمّام الشرعيّة والطبّية، عبدالرؤوف المناوي (١٠٣١هـ ـ ١٦٢٦م)، تحقيق عبدالحميد صالح حمدان، الدار المصريّة اللبنانيّة.

نزهة المشتاق في اختراق الآفاق(الإدريسي) محمّد بن محمّد بن عبدالله بن إدريس الحسني الطالبي، المعروف بالشريف الإدريسيّ (ت ٥٦٠هـ ـ ١١٦٥م)، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م.

نيل الأمل في ذيل الدول، زين الدين عبدالباسط بن أبي الصفاء غرس الدين خليل بن شاهين الظاهريّ الملطيّ القاهريّ الحنفيّ (ت ٩٢٠هـ ـ ١٥١٤م)، عمر عبدالسلام تدمري، المكتبة العصريّة للطباعة والنشر، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٢م.

وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، علي بن عبدالله بن أحمد الحسني الشافعي، نور الدين أبو الحسن السمهوديّ (ت ٩١١هـ ـ ١٥٠٥م)، دار الكتب العلميّة ـ بيروت، ط١، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.

الوقوف والترجل من الجامع لمسائل الإمام أحمد بن حنبل، أبو بكر أحمد بن محمّد بن هارون بن يزيد الخَلَّال البغدادي الحنبلي (ت ٣١١هـ ـ ٩٢٣م) المحقق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلميّة، ط١، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م.

رابعًا: المراجع:

الآثار الإسلامية والتاريخيّة في حلب، محمّد أسعد أطلس، مؤسّسة هنداوي، ٢٠٢٢م.

أسس التصميم المعماريّ والتخطيط الحضري في العصور الإسلاميّة المختلفة بالعاصمة القاهرة، منظمة العواصم والمدن الإسلاميّة، ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م.

العمارة الإسلاميّة في مصر، منذ الفتح العربي حتى نهاية العصر المملوكي، أحمد عبدالرازق أحمد، دار الفكر العربي، ط١، ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م.

أطلس العمارة الإسلاميّة والقبطية بالقاهرة، عاصم محمّد رزق، مكتبة مدبولي، ط١، ٢٠٠٣م.

الأوقاف والحياة الاجتماعيّة في مصر، (٦٤٨ - ٩٢٣هـ/ ١٢٥٠ - ١٥١٧م) دراسة تاريخيّة وثائقيّة، محمّد أمين، طبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م.

بناة القاهرة في ألف عام، عبدالرحمن زكي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦م.

تاريخ المساجد الأثرية: حسن عبدالوهاب، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة ٢٠١٤م.

التاريخ المعتبر في أنباء من غبر، مجير الدين العليمي عبدالرحمن بن محمّد بن عبدالرحمن المقدسي الحنبلي (٩٢٨هـ) مجموعة من المحققين، دار النوادر، سوريا، ط١، ١٤٣١هـ/ ٢٠١١م.

الجامع لعلوم الإمام أحمد ـ الفقه، الإمام: أبو عبدالله أحمد بن حنبل، جمع خالد الرباط، سيد عزت عيد [بمشاركة آخرين]، دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الفيوم ـ جمهورية مصر العربية، ط١، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

جماليّات الحمّامات في الحضارة العربية الإسلامية ـ الفضاء والمتخيل، أحمد بلحاج آية وارهام، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٧م.

الخطط التوفيقية الجديدة لمصر والقاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، علي باشا مبارك [ت ١٣١١هـ/ ١٨٩٣م]، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة ـ مصر، ط٢، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

دليل الآثار الإسلاميّة بمدينة القاهرة، الإصدار الأوّل، ٢٠٠٠م، وزارة الثقافة المصرية، المجلس الأعلى للآثار، قطاع الآثار الإسلاميّة.

دليل موجز لأشهر الآثار العربيّة بالقاهرة، محمود أحمد، المطابع الأميرية، بولاق، ١٩٣٨م.

العمارة الإسلاميّة في عصر المماليك الجراكسة «عصر السلطان المؤيد شيخ»، فهمي عبدالعليم رمضان، سلسلة الثقافة الأثريّة والتاريخيّة، مشروع المائة كتاب (٣٣)، المجلس الأعلى للآثار، القاهرة، ٢٠٠٣م.

العمارة والآثار والعادات في عهد الدولة الفاطميّة، حسن عبدالوهاب، وكالة الصحافة العربية، ناشرون.

فقه العمارة الإسلاميّة، خالد عزب، دار النشر للجامعات، ط١، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.
فقه العمران (العمارة والمجتمع والدولة في الحضارة الإسلامية) خالد عزب، الدار المصريّة اللبنانيّة.
فهرست وثائق القاهرة حتى نهاية عصر سلاطين المماليك، مع نشر وتحقيق تسعة نماذج، محمّد أمين، المعهد العلمي الفرنسيّ للآثار الشرقيّة.
القاموس الجغرافيّ للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين، إلى سنة ١٩٤٥م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤م.
قايتباي المحمودي، عبدالرحمن محمد عبدالتواب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٨م.
القصور والبيوت المملوكيّة في القاهرة: دراسة أثريّة وحضاريّة، غزوان ياغي، طبعة أبريل، ٢٠٢١م.
قلعة قايتباي، المجلس الأعلى للآثار، مطبعة هيئة الآثار المصريّة.
مدونة أحكام الوقف الفقهية، إعداد الأمانة العامة للأوقاف ـ الكويت، ط١، ١٤٣٩هـ ـ ٢٠١٧م.
مساجد مصر وأولياؤها الصالحون: سعاد ماهر محمّد، المجلس الأعلى للشؤون الإسلاميّة.
معجم متن اللغة، أحمد رضا، دار مكتبة الحياة ـ بيروت، ١٣٧٧هـ ـ ١٩٥٨م.
معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلاميّة، عاصم محمّد رزق، مكتبة مدبولي، ٢٠٠٠م.
نظريّة الوظيفيّة بالعمائر الدينيّة المملوكيّة الباقية بمدينة القاهرة، محمّد عبدالستار عثمان، دار الوفاء للطباعة والنشر، ط١، ٢٠٠٥م.

خامسًا: الرسائل العلميّة والبحوث والدراسات:

آثار إسلاميّة جديدة من منطقة الحطابة وجبانة باب الوزير بالقاهرة، محمّد أبو العمايم، محمّد علي عبدالحفيظ، مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب، ع٩، ٢٠٠٨م.

الأوقاف ودورها في الرعاية الاجتماعيّة في الحجاز، عصر سلاطين المماليك، ٦٤٨ – ٩٢٣هـ/ ١٢٥٠ – ١٥١٧م، سارة فاضل، مجلة كلية الآداب جامعة الفيوم، ع١٢، ٢٠١٥م.

أسرة قاضي القضاة الزين أبو بكر بن مزهر ودورها في الحياة العامّة (٦٧٣هـ ـ ٩٠٦هـ/ ١٢٧٤م ـ ١٥٠١م)، آمال السيد عبدالعاطي، مجلة كلية الآداب، جامعة طنطا، ع٥٥، ٢٠٢٤م.

أعمال الأمير قجماس الإسحاقيّ بمدينة الإسكندرية في ضوء وثيقة جديدة، محمّد إبراهيم عبدالعال، مجلة مركز الدراسات البردية والنقوش، جامعة عين شمس، مج٣١، ٢٠١٤م.

الأعمال المعمارية للقاضي زين الدين عبدالباسط، دراسة أثرية معماريّة، سامي نوار، المركز القومي للدراسات القضائية، ١٩٨٠م.

جامع الأمير تمراز الأحمدي ـ دراسة أثريّة ومعماريّة ـ مختار حسين أحمد، رسالة ماجستير بكلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٨٦م.

جامع بشتاك الناصريّ، دراسة معماريّة وثائقيّة جديدة، عاطف عبدالدايم عبدالحي، مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب، مج١٤، ع١٤، ٢٠١٣م.

الحمّامات العامّة في القاهرة، عصر سلاطين المماليك (٦٤٨هـ ـ ١٢٥٠م/ ٩٢٣هـ ـ ١٥١٧م) دراسة تاريخية حضارية، سحر السيد إبراهيم، مجلة بحوث الشرق الأوسط، جامعة عين شمس، ع١٠٩، ٢٠٢٥م.

خطط القاهرة في ظاهرها الجنوبي الغربي (الحبانية ـ درب الجماميز ـ اللبودية) منذ النشأة حتى نهاية العصر العثماني دراسة أثرية، محمّد سالم عباس الصعيدي، رسالة ماجستير، كلية اللغة العربية بالقاهرة، قسم التاريخ والحضارة ٢٠١٥م

دراسة آثارية معماريّة وثائقيّة لوكالة السلطان الأشرف قايتباي وملحقاتها بالسروجية بالقاهرة (ربيع أول سنة ٨٨٩هـ ـ ٢٤ ربيع الآخر سنة ٨٩٠هـ ـ إبريل ١٤٨٤م ـ ١٠مايو ١٤٨٥م)، محمّد ناصر محمّد عفيفي، مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب، مج٢٣، ع٢، ٢٠٢٢م.

زخارف العمود المخلق بنواصي عمائر القاهرة الدينية في العصر المملوكيّ الجركسي، معتز أحمد مرعي، مجلة كلية السياحة والفنادق، جامعة مدينة السادات، مج٨، ع١، ٢٠٢٤م.

مئذنة بلا مسجد: دراسة عن المئذنة المستقلّة المنسوبة إلى جامع الأمير قراقجا الحسني، بحارة السادات المتفرّعة من درب الجماميز بالقاهرة، حسني نويصر، مجلة المؤرخ المصري، كلية الآداب جامعة القاهرة، ع١، ١٩٨٨م

المشروعات المائية في مصر عصر سلاطين المماليك وأثرها الاقتصاديّ، محمّد سالم عباس الصعيدي، مجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة، مج٤١، ع٥، ٢٠٢٢م.

وقفية الخانقاه الباسطية في مدينة دمشق خلال العصر المملوكي، مبارك عشوي فلاح، مجلة جامعة اليرموك، الأردن، مج٣٠، ع٣، ٢٠٢١م.

الوقف المائيّ كآلية تنموية لتعزيز الأمن المائيّ المستدام دور الإدارة النبويّة في إرسائه ـ والتطبيقات المعاصرة للاستفادة منه، علي سيد إسماعيل محمّد، كلية الدراسات الإسلاميّة، أسوان، مج٥، ع٥، ٢٠٢٢م.

الوقف ودوره في ازدهار الحركة العلميّة والتعليميّة في فلسطين في عصر المماليك ٦٤٨ – ٩٢٣هـ/ ١٢٥٠ – ١٥١٧م، خديجة غرير، وأخرين، مجلة جامعة البعث للعلوم الإنسانيّة، مج ٣٧، ع١٣، سوريا، ٢٠١٥م.

Al-Masadir wa-Al-Maraji‘ Al-‘Ilmiyah

Al-Qur’an Al-Karim. (in Arabic).

First: Kutub Alsnnh AlmT-hharh:

Sunan Ibn Majah (Ibn Majah) Abu Abd Allah Muhammad bin Yazid Al-Qazwini, wa Majh ism Abeeh Yazid (t 273h), tahqiq: Muhammad Fu’ad ‘Abd-Al-Baqi, Dar Ihya’ Al-Kutub Al-‘Arabiyah-Faysal ‘Isa Al-Babi Al-Halabi. (in Arabic).

Sunan Al-Nasa’ee: Abu ‘Abd-Al-Rahman Ahmad bin Shu‘ayb bin ‘Ali bin Sinan bin Bahr bin Dinar Al-Nasa’ee (303h-915m), majmu‘ah min almo-s-hh-heen bi-ishraf Hassan Muhammad Alms-audi, al-Maktabah al-Tijariyah al-Kubra, Cairo, T1, 1348h-1930m. (in Arabic).

Sahih Muslim, Abu Al-Husain Muslim bin Al-Hajjaj Alqa-sheeri Alnay-sa-bwri (261h), al-muhaqqiq: Muhammad Fu'ad 'Abd-Al-Baqi, al-Nashir: Mat-ba'at 'Isa Al-Babi Al-Halabi wa-Shurakah, Cairo, 1374h, 1955m. (in Arabic).

Al-MuwaTTa', Malik bin Anas, ta'leeq: Muhammad Fu'ad 'Abd-Al-Baqi, Dar Ihya' Al-Turath Al-'Arabi, Beirut, Lebanon, 1406h-1985m. (in Arabic).

Second: Al-Watha'iq:

Mahadir Lajnat Hifz Al-Athar Al-'Arabiyah min sanat 1881m hatta 1954m al-MaTabi' Al-Amee-reyah, bi-Bulaq. (in Arabic).

Hujjat Waqf mahfuzah bi-Mahkamat Al-Ahwal Alsh-khsyah, Dar Al-watha'iq Al-Qawmiyah, raqm 175/40, Mahkamat. (in Arabic).

Wathiqah Waqf Qj-mas Al'Is-haqi raqm (683) mu'arrakhah bi-tarikh 19 Sha'ban, 879h-29 December, 1474m, bi-Wizarat Al-Awqaf Al-Mis-ryah. (in Arabic).

Hujjat Waqf be'arshyf Wizarat Al-Awqaf Al-Mis-riyah, bi-raqm (683) bi-tarikh Sha'ban 879h. (in Arabic).

Hujjat Waqf raqm (1143) bi-Wizarat Al-Awqaf Al-Mis-riyah, Rajab 790h. (in Arabic).

Wathiqat waqf 201, muhafazat, 36, Dar Al-watha'iq. (in Arabic).

Al-Waqfiyah raqm 880 Awqaf. (in Arabic).

Wathiqat Waqf raqm 886 Basim Al-SulTan Qay-ta-bay. (in Arabic).

Hujjat Waqf bi-raqm 890, 895. (in Arabic).

Wathiqat Waqf raqm (983) b'rshyf Wizarat Al-Awqaf Almis-ryyh. (in Arabic).

Wathiqat Waqf Al-Mu'ayyad Shaikh 983. (in Arabic).

Third: Al-Masadir:

It'aaz Al-hunafa bi-Akhbar Al-a-ammh Al-FaTimi-yyin Al-khol-fa, Taq-ee Al-Din Ahmad bin 'Ali Al-Maqrizi, tahqiq, Jamal Al-Din Al-Sha-yyal, Muhammad Hilmi Muhammad, Al-Majlis al-A'la lil-Shu'un Al'sla-myyh, Cairo. (in Arabic).

Al-Uns Al-Jalil bi-Tarikh Al-Quds wa-Al-Khalil, Mujir Al-Din Alhan-bali Al-olay-mi (927h-1521m), tahqiq: majmu'ah min al-muhaq-qiqin, Maktabat Dandis, (Al-Khalil-FilasTin) ('Amman, Jordan), T1, 1420h-1999m. (in Arabic).

Bada'i' Al-Zuhur fi Waqa'i' Al-Duhur: Muhammad bin Ahmad bin Iyas Alhanafi (930h-1523m) tahqiq, Muhammad MusTafa, Al-Ma'had Al-Almani lil-Ab-hath Al-Sharqiyah, Beirut, Lebanon, T1, (1395h-1975m). (in Arabic).

Tarikh Ibn Hejji «Hawadith wa-Wafayat: 796h-815h», Shihab Al-Din Abu Al-'Abbas Ahmad bin Hejji Al-Sa'di Al-Hasbani Al-Dimashqi (816h-1413) ta'liq: Abu Yahya Abd Allah Al-Kandari, Dar Ibn Hazm lil-Tiba'ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzi', Beirut, Lebanon, T1, 1424h-2003m. (in Arabic).

Al-Tuhfah Al-Saniyah bi-Asma' Al-bilad Almis-ryyh, Sharaf Al-Din Yahya bin Aljee-an (885h-1480m), Maktabat al-Kulliyat al-Azhariyah, 1974m. (in Arabic).

Al-Tuhfah Al-laTifah fi Tarikh Al-Madinah Al-sharifah, Shams Al-Din Al-Sa-khawi (t902h), Dar Al-Kutub Al-'Ilmiyah, Beirut, Lebanon, T1, 1414h-1993m. (in Arabic).

Tuhfat Al-Muh-taj fi Shar-h Al-Minhaj, Ahmad bin Muhammad bin 'Ali bin Hajer Al-Haytami [t974h-1566m], majmu'ah min al-muhaqqi-qin, al-Maktabah al-Tijariyah al-Kubra bi-Misr li-sahibiha MusTafa Muhammad, 1357h-1983m. (in Arabic).

(Al-Takmilah li-Wafayat Al-Naqalah) Zaki Al-Din Abu Muhammad Abdl-Azeem bin 'Abd-alqwy Al-Munziri (t656h-1258m) al-muhaqqiq Bashshar 'Awwad Ma'ruf, Mu'assasat Al-Risalah, T2, 1401h-1981m. (in Arabic).

Jawahir Al-Suluk fi Amr Al-khulafa' wa-Al-Muluk, Ibn Iyas Al-Hanafi; Muhammad bin Ahmad bin Iyas Al-Hanafi al-ma'ruf bi-Ibn Iyas (930h-1524m), tahqiq wa-taqdim Muhammad Zayn-hum, al-Dar al-Thaqafiyah lil-Nashr, Cairo, Egypt, T1, 1426h-2006m. (in Arabic).

(Al-KhiTaT Al-Maqri-ziyah) Al-mawa'iz wa-Al-i'tibar fi Zikr Al-KhiTaT wa-Al-athar, (Al-Maqrizi) Taqi Al-Din Ahmad bin 'Ali bin 'Abd-Al-Qadir Al-Maqrizi (766-845h), qabalahu bi-usulihi wa-adadho lil-Nashr: Ayman Fu'ad Sayyid, Mu'assasat Al-Furqan lil-Turath Al'slami-London, T1, 1422h-2002m. (in Arabic).

(Al-KhiTaT Al-Maqriziyah) Al-mawa'iz wa-Al-i'tibar bi-Zikr Al-KhiTaT wa-Al-athar (Al-KhiTaT Al-Maqriziyah) Ahmad bin 'Ali bin 'Abd-Al-Qadir, Abu Al-'Abbas Al-Husaini Al-'Ubaydi, Taqi Al-Din Al-Maqrizi (t845h-1441m), Dar Al-Kutub Al-'Ilmiyah, Beirut, T1, 1418h-1997m. (in Arabic).

Rihlat Ibn Jubayr, Ibn Jubayr, Muhammad bin Ahmad bin Jubayr Al-Kinani Al'ndalusi, Abu Al-Husayn (t614h), Dar wa-Maktabat Al-Hilal, Beirut. (in Arabic).

Al-Rawd Al-basim fi Hawadith Al-'umr wa-Al-Tarajim, (Ibn Shahin) Zayn Al-Din 'Abd-Albast bin Khalil bin Shahin Alhanafi (844-920h), al-muhaqqiq: 'Umar 'Abdussalam Tadmuri, Al-Maktabah Al-'Asriyah, Beirut, Lebanon, T1, 1435h-2014m. (in Arabic).

Al-Suluk li-Ma‘rifat Du-wal Al-Muluk, Ahmad bin ‘Ali bin ‘Abd-Al-Qadir, Abu Al-‘Abbas Al-Husaini Al-‘Ubaydi, Taqi-ee Al-Din Al-Maqrizi (t 845h), tahqiq, Muhammad ‘Abd-Al-Qadir ‘ATa, Dar Al-Kutub Al-‘Ilmiyah- Beirut, Lebanon, T1, 1418h-1997m. (in Arabic).

Sha-za-rat Al-Zahab fi Akhbar min Zahab, Abd-Alhy bin Ahmad bin Muhammad Ibn Al-‘Imad Al-‘Ak-bari Al-Hanbali, Abu Al-Falah (al-mutawaffa: 1089h-1687m), haqqa-qa-hu: Mahmoud Al-Arna’uT, kha-rraja ahadithahu: ‘Abd-Al-Qadir Al-Arna’uT, Dar Ibn Kathir, Dimashq-Beirut, T1, 1406h-1986m. (in Arabic).

Shifa’ Al-gharam bi-Akhbar Al-Balad Al-Haram, Muhammad bin Ahmad bin ‘Ali, Taqi Al-Din, Abu Al-Tayyib Al-Makki Al-Hasani Al-Fa-ssi (t832h), Dar Al-Kutub Al‘Ilmyyh, T1, 1421h-2000m. (in Arabic).

(Subh Al-A‘sha fi Sina‘at Al-Insha), Ahmad bin ‘Ali Alql-qa-shandy (t821h-1418m), Dar Al-Kutub Al-‘Ilmiyah, Beirut, T1, 1407h-1987m. (in Arabic).

Al-Sahah Taj Al-lughah wa-Sihah Al-‘Arabiyah, Abu Nasr Isma‘il bin Hammad Al-Jawhari Al-Farabi (t393h-1003m), tahqiq: Ahmad ‘Abd-Algh-foor ‘ATTar, Dar Al-‘Ilm lil-Malayin-Beirut, T4, 1407h - 1987m. (in Arabic).

Al-Daw’ Al-lami‘ li-Ahl Al-Qarn Al-Tasi‘, Shams Al-Din Abu Al-Khayr Muhammad bin ‘Abd-Al-Rahman bin Muhammad bin Abi Bakr bin ‘Uthman bin Muhammad Al-Sa-khawi (t 902h-1497m), Manshurat Dar Maktabat Al-hayah- Beirut. (in Arabic).

‘Uqud Al-Juman fi Waqa’i‘ Al-Azman, (hawadith wa-tarajim sana-waat (648-904h-1250-1498 M) (Ibn Iyas), Muhammad Ibn Ahmad bin Iyas Al-Hanafi al-ma‘ruf bi-Ibn Iyas (t ba‘da 930h-1524 M), tahqiq wa-dirasat: Ahmad Sa‘id Be-dair, Al-Hay’ah Al-Mis-riyah Al-‘Ammah lil-Kitab, T1, 2024m. (in Arabic).

(Qala’id Al-Juman fi Fara’id Shu‘ara’ Haza Al-Zaman) «‘Uqud Al-Juman fi Shu‘ara’ Haza Al-Zaman» Kamal Al-Din Abu Al-Barakat Al-Mubarak Ibn Al-sh‘‘aar Almw-sali (t654h-1256m) almhqqq: Kamil Salman Al-Juburi, Dar Al-Kutub Al-‘Ilmiyah, Beirut, Lebanon, T1, 2005m. (in Arabic).

Al-Kamil fi Al-tarikh, Abu Al-Hasan ‘Ali bin Abi Al-karam Muhammad bin Muhammad bin ‘Abd-Al-Karim bin ‘Abd-Alwahid Al-Shaybani Al-Jazari, ‘Izz Al-Din Ibn Al-Athir (t 630h-1233m), tahqiq: ‘Umar ‘Abdussalam Tadmuri, Dar Al-Kitab Al-‘Arabi, Beirut, Lebanon, T1, 1417h-1997m. (in Arabic).

Al-Kawakib Al-Sa’irah bi-A‘yan Al-mi’ah Al-‘ashirah, Najm Al-Din Muhammad bin Muhammad Al-Ghazzi (al-mutawaffa: 1061h-1651m), almhqqq: Khalil Al-Mansur, Dar Al-Kutub Al-‘Ilmiyah, Beirut, Lebanon, T1, 1418h-1997m. (in Arabic).

Lisan Al-'Arab, (Ibn Manzur) Muhammad bin Mukarram bin 'Ali, Abu Al-Fadl, Jamal Al-Din Ibn Manzur Al-Ansari Alro-wyf'i Al-Ifriqi (t711h), majmu'ah min al-muhaqqi-qin, Dar Sadir-Beirut, T3, 1414h-1993m. (in Arabic).

Al-MabsuT, Muhammad bin Ahmad bin Abi Sahl Shams Al-A'immah Al-Sar-khasi (t483h-1090m), majmu'ah min al-muhaqqi-qin, MaTba'at Al-Sa'adah- Egypt, sawa-ret-ha: Dar Al-Ma'rifah-Beirut, Lebanon. (in Arabic).

Al-Mukhtasar min 'Ilm Al-Shafi'i (Al-Muzani) Abu Ibrahim Isma'il bin Yahya Al-Muzani (t264h), ta'liq: Abi 'Amer Abd Allah Sharaf Al-Din Al-Daghis-tani, Dar Madarij lil-Nashr-Al-Riyad, T1, Wali, 1440h-2019m. (in Arabic).

Masalik Al-Absar fi Mamalik Al-Amsar, Ahmad bin Yahya bin Fadl Allah Al-Qurashi Al-'Adawi Al-'Umari, Shihab Al-Din (t749h-1392m), Al-Majma' Al-Thaqafi, Abu Zaby, T1, 1423h-2002m. (in Arabic).

Mu'jam Al-buldan: Shihab Al-Din Abu Abd Allah Yaqut bin Abd Allah Al-Rumi Al-Hamawi (t626h), Dar Sadir, Beirut, T2, 1995m. (in Arabic).

Al-Muqaffa Al-kabeer, Taqi Al-Din Al-Maqrizi, almhq-qq: Muhammad Al-Ya'lawi, Dar Al-Gharb Al-Islami, Beirut, Lebanon, T2, 1427h-2006m. (in Arabic).

Al-Manhal Al-Safi wa Almst-wfa ba'd Al-Wafi, Yusuf bin t-ghry Bardi bin Abd Allah Al-Zahiri Al-Hanafi, Abu Al-Mahasin, Jamal Al-Din (t874h), haqqa-qa-hu wa-Wada'a hawa-shihi Muhammad Muhammad Amin, taqdim Sa'id 'Abd-Alftah 'Ashur, Al-Hay'ah Almis-ryyh Al'Ammh lil-Kitab. (in Arabic).

Mawrid AllaTafh fi min Wali Al-SalTanah wa-Al-khilafah, Yusuf bin t-ghry Bardi bin Abd-Allah Al-Zahiri Al-Hanafi, Abu Al-Mahasin, Jamal Al-Din (t874h), al-muhaqq-iq: Nabil Muhammad 'Abd-Al-'Aziz Ahmad, Dar Al-Kutub Almis-ryyh- Cairo. (in Arabic).

Al-Nujum Al-Zahi-rah fi Muluk Misr wa-Al-Qahirah, (Ibn ta-ghry Bardi) Yusuf bin ta-ghry Bardi bin Abd Allah Al-Zahiri Al-Hanafi, Abu Al-Mahasin, Jamal Al-Din (t874h), Wizarat Al-Thaqafah wa-Al-Irshad Al-Qawmi, Dar Al-Kutub, Egypt. (in Arabic).

Al-Nuz'hah Alza-hyyh fi Ah-kam Alhmmam Alshr'yyh wa AlTbbyh, 'Abd-Alr'auf Al-Munawi (1031h-1626m), tahqiq 'Abd-Al-Hamid Salih Hamdan, Al-Dar Almis-ryyh Al-lobnanyyh. (in Arabic).

Nuzhat Al-Mushtaq fi Ikhti-raq Al-Afaq (Al-Idrisi) Muhammad bin Muhammad bin Abd Allah bin Idris Al-Hasani Al-Talibi, al-ma'ruf bi-Al-Sharif Al'Idrysi (t560h-1165m), 'Alam Al-Kutub, Beirut, T1, 1409h-1989m. (in Arabic).

Neel Al-Amal fi Zail Al-Duwal, Zayn Al-Din ‘Abd-AlbasT bin Abi Al-Safa’ Ghars Al-Din Khalil bin Shahin Alzahri AlmulTi Alqahe-ri Alhanafi (t920h-1514m), ‘Umar ‘Abdussalam Tadmuri, Al-Maktabah Al‘Asry-yh lil-Tiba‘ah wa-al-Nashr, Beirut, Lebanon, T1, 1422h-2002m. (in Arabic).

Wafa’ Al-Wafa bi-Akhbar Dar Al-MusTafa, ‘Ali bin Abd Allah bin Ahmad Al-Hasani Al-Shafi‘i, Nur Al-Din Abu Al-Hasan Alsam-hoodi (t 911h-1505m), Dar Al-Kutub Al‘Ilmyyh- Beirut, T1, 1419h-1998m. (in Arabic).

Al-Wuquf wa-Al-Tarajjul min Al-Jami‘ li-masa’il Al-Imam Ahmad bin Hanbal, Abu Bakr Ahmad bin Muhammad bin Harun bin Yazid Alkhallal Al-Baghdadi Al-Hanbali (t311h-923m) al-muhaq-qiq: Sayyid Kasrawi Hasan, Dar Al-Kutub al‘lmyyh, T1, 1415h-1994m. (in Arabic).

Fourth: Al-Maraji‘:

Al-Athar Al-Islamiyah wa Altary-khyyh fi Halab, Muhammad As‘ad ATlas, Mu’assasat Hindawi, 2022m. (in Arabic).

Usus Al-Tas-mim Alm‘mari wa-Al-takhTiT Al-Hadari fi Al-‘usur Al’Islamyyh Al-mukhtalifah bi-Al-‘Asi-mah Al-Qahirah, Munazzamat Al-‘Awasim wa-Al-mudun Al’Islamyyh, 1411h-1990m. (in Arabic).

Al-‘Imarah Al’Islamyyh fi Misr, munzu Al-Fath Al-‘Arabi hatta nihayat Al-‘Asr Al-Mamluki, Ahmad ‘Abd-Al-Raziq Ahmad, Dar al-Fikr al-‘Arabi, T1, 1430h-2009m. (in Arabic).

ATlas Al-‘Imarah Al’slamyyh wa-Al-QibTiyah bi-Al-Qahirah, ‘Asim Muhammad Rizq, Maktabat Madbuli, T1, 2003m. (in Arabic).

Al-Awqaf wa-Al-hayah Alajtma‘yyh fi Misr, (648-923h-1250-1517m) Dirasah ta-ry-khyyh Watha’iqiyah, Muhammad Amin, Tab‘ah Dar Al-Kutub wa-Al-Watha’iq Al-Qawmiyah bi-Al-Qahirah, 1435h-2014m. (in Arabic).

Bunat Al-Qahirah fi alf ‘Aam, ‘Abd-Al-Rahman Zaki, Al-Hay’ah Al-Misriyah Al-‘Ammah lil-Kitab, 1986m. (in Arabic).

Tarikh Al-Masajid Al-Athariyah: Hasan ‘Abd-Al-Wahhab, Al-Hay’ah Al-‘Ammah li-Qusur Al-Thaqafah, Al-Qahirah 2014m. (in Arabic).

Al-Tarikh Al-mu‘tabar fi Anba’ min Ghabar, Mujir Al-Din Al-‘Ulaimi ‘Abd-Al-Rahman bin Muhammad bin ‘Abd-Al-Rahman Al-Maqdisi Al-Hanbali (928h) majmu‘ah min al-muhaqqi-qin, Dar Al-Nawadir, Syria, T1, 1431h-2011m. (in Arabic).

Al-Jami‘ li-‘Ulum Al-Imam Ahmad- Al-fiqh, Al-Imam: Abu Abd Allah Ahmad bin Hanbal, jam-e‘ Khalid Al-RabaT, Sayyid ‘Izzat ‘Eed [bi-musharakat Akha-rin], Dar Al-Falah lil-Bahth Al-‘Ilmi wa-tahqiq al-Turath, al-Fayyum-Jumhuriyat Misr Al-‘Arabiyah, T1, 1430h-2009m. (in Arabic).

Jmalyyat Alhammamat fi Al-Hadarah Al-‘Arabiyah al-Islamiyah-al-fada’ wa-al-mutakhayyal, Ahmad Bilhajj Ayat Warham, Dar Al-Kutub Al-‘Ilmiyah, Beirut, 2017m. (in Arabic).

Al-KhiTaT Al-Tawfiqiyah Al-Jadidah li-Misr wa-Al-Qahirah wa-Muduniha wa-Biladiha Al-Qadimah wa-Al-Shahirah, ‘Ali Basha Mubarak [t 1311h-1893m], Dar Al-Kutub wa-Al-Watha’iq Al-Qawmiyah, l-Qahirah-Misr, T2, 1425h-2004m. (in Arabic).

Dalil Al-Athar Al’Islamyyh bi-Madinat Al-Qahirah, al-isdar al-awwal, 2000M, Wizarat Al-Thaqafah Al-Misriyah, al-Majlis al-A‘la lil-Athar, QiTa‘ al-Athar Al’Islamyyh. (in Arabic).

Dalil Mujaz li-Ashhar Al-Athar Al-‘Arabiyah bi-Al-Qahirah, Mahmoud Ahmad, Al-MaTabi‘ Al-Amiriyah, Bulaq, 1938m. (in Arabic).

Al-‘Imarah Al’slamyyh fi ‘Asr Al-Mamamlik Al-Jarakisah «‘Asr Al-SulTan Al-Mu’ayyad Shaikh», Fahmi ‘Abd-Al‘Aleem Ramadan, Silsilat Al-Thaqafah Al’Atharyyh wa-Altarykhyyh, Mash-ru‘ Al-mi’ah Kitab (33), Al-Majlis Al-A‘la lil-Athar, Cairo, 2003m. (in Arabic).

Al-‘Imarah wa-Al-Athar wa-Al-‘Adat fi ‘Ahd Al-dawlah AlfaTmyyh, Hasan ‘Abd-Al-Wahhab, Wakalat Al-Sahafah Al-‘Arabiyah, Nashirun. (in Arabic).

Fiqh Al-‘Imarah Al’Islamyyh, Khalid ‘Azab, Dar Al-Nashr lil-Jami‘at, T1, 1417h, 1997m. (in Arabic).

Fiqh Al-‘Umran (Al-‘Imarah wa-Al-Mujtama‘ wa-Al-dawlah fi Al-Hadarah Al-Islamiyah) Khalid ‘Azab, Al-Dar Almis-ryyh Al-lbnanyyh. (in Arabic).

Fahrast wa-tha’iq Al-Qahirah hatta nihayat ‘Asr SalaTin Al-Mamalik, ma‘a Nashr wa-tahqiq tis‘ah nama-zij, Muhammad Amin, Al-Ma‘had Al-‘Ilmi Alfrnsi lil-Athar Alshrqyyh. (in Arabic).

Al-Qamus Aljgh-rafi lil-Bilad Al-Misriyah min ‘Ahd quad-ma’ Al-Misri-yin, ila sanat 1945m, Al-Hay’ah Al-Misriyah Al-‘Ammah lil-Kitab, 1994m. (in Arabic).

Qayit-bay Al-Mahmudi, ‘Abd-Al-Rahman Muhammad ‘Abd-Altwab, Al-Hay’ah Al-Misriyah Al-‘Ammah lil-Kitab, 1978m. (in Arabic).

Al-Qusur wa-Al-buyut Almmlw-kyyh fi Al-Qahirah: dirasah athryyh wa-Hdaryyh, Ghazwan Yaghi, Tab‘ah Abril, 2021m. (in Arabic).

Qal‘at Qayitbay, Al-Majlis Al-A‘la lil-Athar, MaTba‘at Hay’at Al-Athar Almis-ryyh.

Mudaw-wanat Ah-kam Al-Waqf Al-Fiqhiyah, i‘dad Al-Amanah Al-‘Ammah lil-Awqaf-Al-Kuwayt, T1, 1439h-2017m. (in Arabic).

Masajid Misr wa’Awlya’uha Al-Sali-hun: Su‘ad Mahir Muhammad, Al-Majlis Al-A‘la lil-Shu’un Al’Islamyyh. (in Arabic).

Mu‘jam Matn Al-lughah, Ahmad Rida, Dar Maktabat Al-Hayah-Beirut, 1377h-1958m.

Mu‘jam MusTalahat Al-‘Imarah wa-Al-Funun Al’Islamyyh, ‘Asim Muhammad Rizq, Maktabat Madbuli, 2000M. (in Arabic).

Nazryyet Alwa-zyfyyh bi-Al-‘ama’ir Aldy-nyyh Almamlu-kyyh Al-baqiyah bi-Madinat Al-Qahirah, Muhammad ‘Abd-Alstar ‘Uthman, Dar Al-Wafa’ lil-Tiba‘ah wa-al-Nashr, T1, 2005m. (in Arabic).

Fifth: Al-Rasa’il Al‘lmyyh wa-Al-Buhuth wa-Al-Dirasat:

Athar Islamiyah jadidah min manTaqat Alha-Tabh wa-Jbanh Bab Al-Wazir bi-Al-Qahirah, Muhammad Abu Al-‘Ama-yim, Muhammad ‘Ali ‘Abd-alhafyz, Majallat Al-Ittihad Al-‘amm lil-Atha-riyin Al-‘Arab, ‘9, 2008M. (in Arabic).

Al-Awqaf wa-Dawr-aha fi Al-Ri‘Ayah Al-Ijt-ma-‘eyh fi Al-Hijaz, ‘Asr SalaTin Al-Mamamlik «648-923h/1250-1517m, Sarah Fadil, Majallat Kulliyat Al-Adab Jami‘at Al-Fayyum, ‘12, 2015m. (in Arabic).

Usrat Qadi Al-Qudah Al-Zayn Abu Bakr bin Mez-hir wa-Dawru-ha fi Al-Hayah Al‘Ammh (673h-906h / 1274m-1501m), Amal Al-Sayed ‘Abd-Al‘aTy, Majallat Kulliyat Al-Adab, Jami‘at TanTa, ‘55, 2024m. (in Arabic).

A‘mal Al-Amir Qj-mas Al’Is-haqi bi-Madinat Al-Iskanda-riyah fi Daw’ Wathiqah jadidah, Muhammad Ibrahim ‘Abd-Al-‘Al, Majallat Markaz Al-Dirasat Al-bardiyah wa-Al-nuqush, Jami‘at ‘Ayn Shams, mj31, 2014m. (in Arabic).

Al-A‘mal Al-Mi‘mariyah lil-Qadi Zayn Al-Din ‘Abd-AlbasT, dirasah athariyah me‘maryyh, Sami Nawwar, Al-Markaz Al-Qawmi lil-Dirasat Al-qada’iyah, 1980m. (in Arabic).

Jami‘ Al-Amir Tamraz Al-Ahmadi-Drasah Atharyyh wa-Me‘maryyt-Mukhtar Husain Ahmad, Risalat Majistir bi-Kulliyat Al-Athar, Jami‘at Al-Qahirah, 1986m.

Jami‘ Besh-tak Alanasri, dirasah Me‘maryyh Watha’iqiyah jadidah, ‘ATef ‘Abd-Aldaym ‘Abd-Alhy, Majallat Al-Ittihad Al-‘amm lil-Atha-riyin Al-‘Arab, mj14, ‘14, 2013m. (in Arabic).

Alhm-mamat Al‘ammh fi Al-Qahirah, ‘Asr SalaTin Al-Mamamlik (648h-1250m / 923h-1517m) dirasah tarikhiyah hadariyah, Sahar Al-Sayed Ibrahim, Majallat Buhuth Al-Sharq Al-AwsaT, Jami‘at ‘Ayn Shams, ‘109, 2025m. (in Arabic).

KhiTaT Al-Qahirah fi Zahiruha Al-Janubi Al-Gharbi (Alhi-banyt-Darb Aljma-myz-Allu-bwdyh) munzu Al-Nash’ah hatta nihayat Al-‘Asr Al-‘Uthmani dirasah athariyah, Muhammad Salim ‘Abbas Al-Se‘idi, Risalat Majistir, Kulliyat Al-lughah Al-‘Arabiyah bi-Al-Qahirah, Qism Al-tarikh wa-Al-Hadarah 2015m. (in Arabic).

Dirasah Athariyah Me‘maryyh Watha’iqiyah li-wakalat Al-SulTan Al-Ashraf Qayitbay wa-mulhaqatuha balsrwjyh bi-Al-Qahirah (Rabi‘ awwal sanat 889h: 24 Rabi‘ al-akhar sanat 890h-’bryl 1484m: 10mayw 1485m), Muhammad Nasir Muhammad ‘Afifi, Majallat Al-Ittihad Al-‘amm lil-Athariyin Al-‘Arab, mj23, ‘2, 2022m. (in Arabic).

Zakharif Al-‘Amud Almo-khalq bi-Nwasy ‘Ama’er Al-Qahirah Al-Diniyah fi Al-‘Asr almamlwki Aljer-kasy, Mu‘tazz Ahmad Mar‘ei, Majallat Kulliyat Al-Siyahah wa-Al-Fanadiq, Jami‘at Madinat Al-Sadat, mj8, ‘1, 2024m. (in Arabic).

Mi’zanat bi-la Masjid: Dirasah ‘an Al-Mi’zanah Almos-ta-qllh al-mansubah ila Jami‘ Al-Amir Qra-qja Al-Hasani, bi-Harat Al-Sadat almuta-farr‘h min Darb Al-Jamamiz bi-Al-Qahirah, Husni Nuwaysar, Majallat Al-Mu’arrikh Al-Misri, Kulliyat Al-Adab Jami‘at Al-Qahirah, ‘1, 1988m. (in Arabic).

Al-Mash-ru‘at Al-ma’iyah fi Misr ‘Asr SalaTin Al-Mamamlik wa-Atharuha Al-Iqte-sadi, Muhammad Salim ‘Abbas Al-Sa‘idi, Majallat Kulliyat Al-lughah Al-‘Arabiyah bi-Al-Mansurah, mj41, ‘5, 2022m. (in Arabic).

Waqfiyat Al-Khanqah AlbasTyh fi Madinat Dimashq khe-lal al-‘Asr Al-Mamamluki, Mubarak ‘Ashwi Falah, Majallat Jami‘at Al-Yarmuk, Jordan, mj30, ‘3, 2021m. (in Arabic).

Al-Waqf Alma’i ’ka Alyah Tan-Mawiyah li-Ta‘ziz Al-amn Alma’i Al-mustadam Dawr Al-Idarah Alnaba-wyyh fi Irsa’eh-wa-Al-TaTbiqat Al-Mu‘asirah lIl-Isti-fadh minhu, ‘Ali Sayed Isma‘il Muhammad, Kulliyat Al-Dirasat Al’Islamyyh, Aswan, mj5, ‘5, 2022m. (in Arabic).

Al-Waqf wa-Dawruhu fi Izdihar Al-Harakah Al‘llmyyh wa-Alt‘lymyyh fi FilasTin fi ‘Asr Al-Mamalik 648-923h/1250-1517m, Khadijah Gharir, wa’Akhryn, Majallat Jami‘at Al-Ba‘th lil-‘Ulum Al-Insaniyah, Majj 37, ‘13, Syria, 2015m. (in Arabic).